﴿كتاب﴾

الاسرار الالهيه

شرح القصيدة الرفاعيه

تأليف العالم الفاضل الذى تشذ لفضله

شهب الرواحل السيد محمود شكرى أفندي

الآلوسى البغدادى الحسينى النسب الرفاعى الطريقة

والمشرب حفيد العلامة الفهامة المرحوم مفتى العراق سابقا

المفسر بالاتفاق الشهاب أبى الثناء السيد محمود

لازال رمسه مهبط رحمة الكريم الودود ولا

زالت عوارف الفتوحات تحف بالمؤلف

النجيب فترقيه مراتب الكمال

بحرمة النبى والعصب

والآل

آمين

﴿الطبعة الاولى﴾

(بالمطبعة الخيريه المنشأة بجوش على بجماليه)

(مصر المحميه سنة ١٣٠٥)

﴿هجريه﴾

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

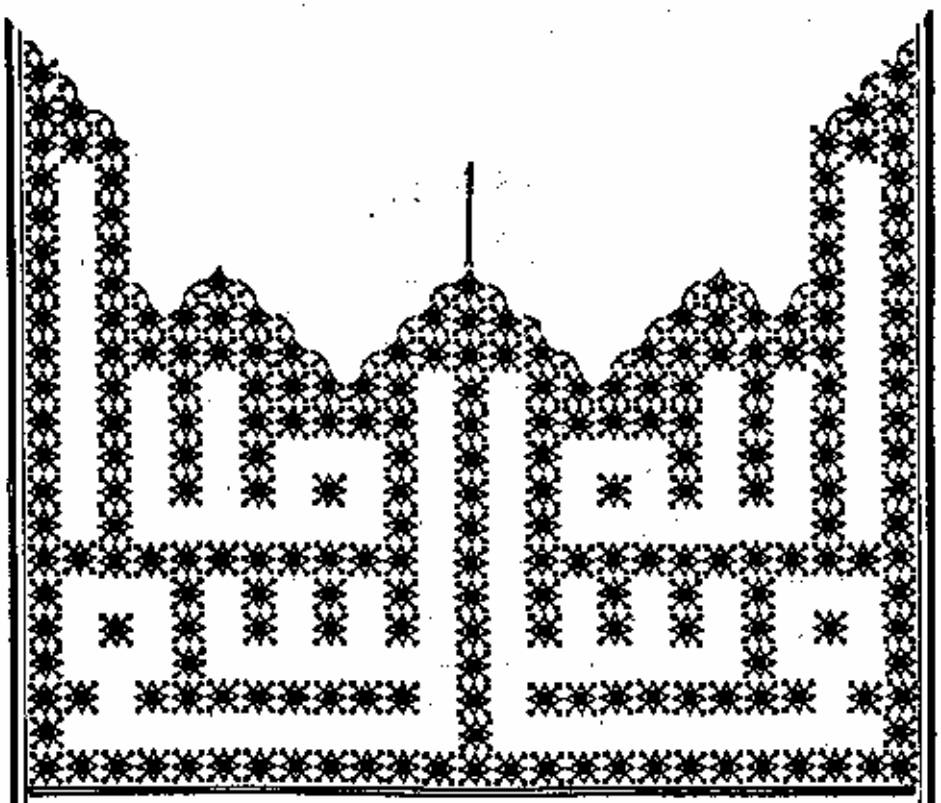

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أحمدك اللهم يا من سلك بخواص عباده مسالك عنايته بأبهى سلوك الى منازل العرفان فهاموا في مهامه الاشواق وتهيج بهم مناهج هدايته في طرق الطرائق العلية الى ربوع الاحسان فعاموا في بحار الاذواق وجذبهم بسلاسل جذبات محبته فأوصلهم الى أرفع مقامات الاخلاص وخصهم ازمخهم بشرف الحضور في الحضرات الخمس فتفردوا بذلك الاختصاص وأصلي على ممدوحك الذي كونته من جيد الخصال فغدا بيت قصيد المرسلين ومحمودك الذي رشحته بأبهى وشاح من أحمد الافعال فكان عين نظام عقد النبيين وحبيبك الذي انشقت منه الاسرار وصفيك الذي انفلقت عنه الانوار بدر سماء العوارف وشمس فلك المعارف صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أودعت في خزائن قلوبهم المطهرة أسرار الغيوب وأترعت حياض صدورهم بكل صادر وارد من اشراق أنوار تجليات مشاهدة المحبوب فانتظمت درر محاسنهم في سلك الوجود أفخر نظام وانتشت فتائح شرفهم في عقد لبة الايام ﴿أما بعد﴾ فيقول المفتقر الى فيوضات مولاه جل شأنه وعز علاه محمود شكري الحسيني الآلوسي البغدادي صانه الله تعالى من كيد الاعادي ابن ذي الفضائل والعالم الكامل أبي السعود عبد الله بهاء الدين ابن علامة عصره وفهامة مصره مفتي العراق وخاتمة المفسرين أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين تغمدهم الله تعالى برحمته وأسكنهم فسيح جنته ان يد التوفيق قد ناولتني قصيدة صدحت بلابل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البلاغة فى رياضها وكرعت حمائم الفصاحة من زلال حياضها قد أينعت فيها ثمار الجزالة وأورقت فيها أغصان الرشاقة والظرافة فحازت من اللطف كماله لم أر مثلها انتظاما ولا أحلى منها كلاما ولا أصدق منها لهجة ولا أقوم منها حجة نظمت فرائدها وانتظمت قلائدها فى مديح السيد الضرغام والشريف الرفيع المقام سليل الحسنين الاحسنين ناصر سنة جده سيد الكونين الذى تواتر حديث جلالته وأجمع العارفون على ولايته صاحب الاحوال الباهرة والكرامات الظاهرة والانفاس الطاهرة والبرهان المؤيد والمجد الذى لا يجحد والسر الذى عمت بركاته الحاضر والبادى وانتشر صيته فى كل ناد ووادى حتى بهر بجلال صفاته أطوار العقول ونال منه السالكون غاية الوصول حضرة القطب الذى غدا مدارا لجميع الاقطاب واستنار فى أفلاك الحقيقة شمسا مشرقة بأنوار الكمالات لا يستترها حجاب غوث الخلائق منبع الحقائق كاشف المعضلات صاحب الفتوحات السالك مسالك وصول عند الصباح يحمد القوم فيها السرى والناهج مناهج قرب نطوى فيها المريد منازل السير حتى يقال له إخلع نعليك فانك بالوادى المقدس طوى ملاذى الذى ظلل برفيع مقامه كل لائذ وعياذى الذى حمى بمنيع جنابه كل عائذ ذى الرشد الذى اهتدى به الى أقصى الآمال والارشاد الذى وصل به كل من تاه فى قفار الضلال رافع العلمين وثالث القمرين سمى حبيب الله عليه التحية والسلام المنيب الى مولاه ذى الجلال والاكرام مشكور المبرات والمساعى مولانا ومقتدانا أبى العباس محيى الدين السيد الكبير أحمد الرفاعى قدس الله تعالى سره وأفاض على العالمين بره فبقيت أسرح بين آرام مقاصدها وأسرح فى رياض فوائدها فى كل لحة يحاق بازى الفكر منها على لطيف أسلوب وفى كل لحظة يلوح لعين البصيرة غريب فن يخاب الفاوب وقد اشتملت على غرر شمائل ذلك الولى الجليل وانطوت على درر فضائل ذلك الواصل النبيل فأجبت ان أعلق عليها شرحا يكشف كنوز أسرار حقائقها ويبرز مكنون رموز غوامض رقائقها فاعمل ذلك يكون ان شاء الله تعالى سببا لصلاح حالى ووسيلة لنيل آمالى وتسكين بلبالى اذ بذكر الصالحين تنزل الرحمة وبنشر أنفاسهم تنكشف غياهب الغمة ولما يسر الله ما قصدته وأنجح جل شأنه بمامنيته وطلبته وتم هذا الكتاب وطابت به قلوب الاحباب وتلقاه أهل السنة وأصحاب خدمة الشريعة بيد القبول وانعطفت عليه بالاستحسان أنظار أرباب الانصاف من ذوى المعقول والمنقول وسميته بالاسرار الالهية شرح القصيدة الرفاعية خدمة لاعتاب ملك أطت بسلطنته الممالك الاسلامية وتباسرت فرحا بخلافته الملة المحمدية الذى اعتدل معوج الامور بعد الله واستقامت مضنيات الامور بحسن سياسته الذى رعى الرعية بجميل الرعاية ودبر أبر أمورهم بقادم العزم وواسع الدراية شمس فلك الهمة والاقدام بدر حوالك المدلهمات اذا اشتد الظلام الباقر بحر اب بحر وبه بطون ذوى العناد الطاعن بقناة صولته ظهور أرباب الفساد حلال عقد المشكلات بأنامل سيفه البانى عاقد ألوية العز على هام السماك الرامح سمر المقانى وبيض المآثر الكاف بوكف كفه عن الخلق ضوارى الحاجات الدافع بعد أقم بأسه جيوش الشدائد وعوادى العدات الذى نظم بنظام عسا كره منثور الاحوال ونثر باسنة فتكه وبطشه منظوم كتائب أرباب

البغى والضلال حتى غدت سوارى السيارات سائرة فى أفلاك أمنه ويمنه وأجياد أرباب الاستحقاق مطوقة بأطواق جوده ومنه فخر الشجرة العثمانية وواسطة قلادة السلطنة السنية السلطان الاعظم والخاقان المكرم السلطان ابن السلطان أمير المؤمنين حضرة السلطان الغازى عبد الحميد خان ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان

مجدد هذا الدين مهدى عصره ● بصولته قد مهد السهل والوعرا
ما ثره فى الخافقين توازت ● فشنفت الاسماع أصداؤها درا
فلله آثار عطارد سعدها ● على جبهة الافلاك زهرا ساطرا
مزاياه محيى الدين وزى بذكرها ● وأورد منها ما به صار الجفرا
باشكال تأسيس العناية هندست ● قواعده فى كل زاوية قطرا
حمت بيضة الاسلام احصان رفقه ● فلم تخش ما دامت باحصانه كسرا
فكسرى أو شروان فى جنب عدله ● يرى عدله فى عين انصافه جورا
ملبسه للمن عاداه ألبسنى ببطشه ● وأغلى لمن والاه من عزه قدرا
لقد أذعنت كل الملوك لامره ● جلالا فلم ترفعه من أمره عسرا
اذا عسرت من قادح الدهر بلية ● نصبنا عليها من مهابته جسرا
بنشر الاعادى من سفوف نظامه ● يعلمنا قانونه النظم والنثرا
تلا حزبه آيات سورة فتحه ● فلم يحو حزب قط من جزئه عشرا
وفى دوره الاعلى تسلسل نظمه ● ومنه السوارى قد تعلمت السيرا
أرانا بجد الفكر صارم عزمه ● غداة غزا أهليه من غربه بقرا

أدام الله تعالى أركان دولته ثابتة بالنصر والتأييد وقباب سلطنته محفوفة بالعز والتأييد ولا برحت سدته السنية ملجأ لطوائف الملوك وعياذا منيعا للمالك والمملوك شكرا على ما أنعم على الانام وأسدى من رأفته على كافة الاسلام خصوصا بما أسبغ على العلم وبنيه والشرع الشريف وذويه ولعمرى انى لم أقصد بهذه الخدمة المباركة الا اعلاء شرف الشريعة وتأييد كلمة الطريقة ورفع هذه البضاعة الطيبة لسدة كافل حماية هذا الدين المبين على الحقيقة نصره الله وأيده وشد به أطناب الملك وشيده ألوان القصيدة التى أشرنا اليها ونشرنا سندس هذا الشرح عليها نفثها ملك الالهام فى روع من أشرقت فى سماء قريحته شمس الفتح المكتسب من أنوار سيدنا أمير المؤمنين ومفتيه عناية الله ورموز عرفان اعترف له بها أعيان العارفين السيد الذى رشحت كالات فضائله من عين العناية الربانية ولمعت لمعات محاسن شمائله من افق الهداية الرحمانية سليل السادة الفاطمية الاصفياء ونخبة القادة الاحمدية الاتقياء الذى جلته التجليات بجمال السيادة وأشرقت عليه أنوار جلال الهيبة والسعادة صاحب التآليف التى أخذت بأيدى البلاغة من مهارى التلف والتصانيف التى أنقذت غريق الفصاحة من بحار الهف شيخ الشيوخ ومعدن الرسوخ نقيب أشراف حلب الشهباء حضرة السيد محمد أبو الهدى أفندى الصيادى الرفاعى لازالت يد العناية آخذة بيده الى أوج العرفان ولا برحت درجات الارشاد راقية به الى فلك الهداية وعرش الاحسان آمين وبحق له ان يصرف نقود الافكار

بمدح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمدح هذا الامام الذى اشتهر أمره فى الآفاق وانتشر لواء فضله فى بلاد الله على الاطلاق وامتد فى المقامات والاحوال باعه وعمرت بالفضل والافضال رباعه

الامام الجليل غوث البرايا ٭ غيثها المرتجى ندى احسانه
ذو سجايا مثل الرياض سقاها ٭ وابل القطر من ندى هتانه
بحر جود له جداول عشر ٭ فى يديه تدفقت من بنانه
سار فى الخافقين ذكر علاه ٭ وعلا قدره على كيوانه
فائض العلم عن رويه فكر ٭ كاد يجلو سر القضا ببيانه
ثابت الذهن كم خفايا علوم ٭ قد جلاها بالكشف عن برهانه
فهو كشاف مشكلات معان ٭ حل الفاظها بديع بيانه

رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا به وباخوانه أولياء الله أجمعين وهذه القصيدة التى ذكرناها وبهذا المختصر شرحناها قال ناظمها لازال ناظما لعقود المعارف رافلا باسراط النعم والعوارف

تورقرب فى حالة البعد أقبل ٭ فغشى موكب الامام المبجل
شيخنا السيد الكبير الرفاعى ٭ أعظم الصالحين حالا وأفضل
لاثم الراحة الشريفة فى مشـ ـهد مجد مها بأشرف مرسل
فرع ذاك الاصل الاصيل سليل النسب الطاهر الشريف المسلسل
ناصر السنة السنية شيخ الـ ـقوم انداهم وبينا وأطول
صاحب الهمة التى قام منها ٭ فوق عرش الكمال للفضل هيكل
فلك الفخر بهجة الدهر معنى ٭ دولة الاولياء فى كل محفل
ذل فى ساحة الدلال كمالا ٭ وبجيب مدلل يتدلل
حل من حضرة التمكن رحبا ٭ عز أن ينتهى اليه مكمل
فلهذا أضحى امام البرايا ٭ وعليه فى العارفين المعول
جبل راسخ أبان سلوكا ٭ عن طريق الرسول لا يتحول
شرف حط عن مداه الدراري ٭ ونفار نعوسه البيض تنقل
ليت شعرى وهل تساعد ليت ٭ وأرانى برحبه أتململ
ذاك غاب فيه توسد ليث ٭ من على ليث الاله تنسل
علم الشرق قطب دائرة المجـ ـد فمنبع الحمى الامام المفضل
باب وصل بفضله لابيه ٭ سيد الانبيا الاولى يتوسل
وبعالى عرفانه فى المهما ٭ ت الى الله ربنا يتوسل
وجدير بمن براه ضراعا ٭ ان يرى النجح فى الامور ويقبل
رضى الله عنه ما افترت ثغر الروض لطفا فى ساحة رشها الطل

وههنا أمور يجب التنبيه عليها والاشارة قبل الخوض فى المقصود اليها الاول أن مراتب الكمال أربعة وباستكمالها يحصل للشخص غاية الكمال أحدها معرفة الحق الثانية عمله به الثالثة تعليمه من لا يعلمه الرابعة صبره على تعليمه والعمل به وقد أشار الناظم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سلمه الله تعالى فى قصيدته هذه الى أن السيد رضى الله تعالى عنه قد نال هذه المراتب
الاربعة واستكمل الفضل أجمعه فقد أشار الى المرتبة الاولى بقوله لى من حضرة
التمكن رحبا الخ بل الى غايتها فان التمكن كالتمكين مقام الرسوخ والاستقرار على
الاستقامة ومادام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال و ينتقل
من وصف الى وصف فاذا وصل واتصل فقد حصل التمكن وكثير من أبيات القصيدة تشير
الى هذه المرتبة أيضا والى المرتبة الثانية بقوله أعظم الصالحين الخ وقوله ذل فى ساحة
الدلال الخ والى الثالثة بقوله شيخنا السيد الخ وقوله ناصر السنة السنية شيخ القوم الخ
وقوله دولة الاولياء أى رئيسهم وقوله أضحى امام البرايا الخ وقوله أبان سلوكا من طريق
الرسول والى الرابعة بقوله صاحب الهمة الخ وقوله جبل راسخ وكان الناظم سلمه الله
تعالى لم يرتب ذلك على ترتيب المراتب السابقة اعتمادا على فهم الفطن اللبيب وانما قلنا ان
استكمال هذه المراتب يوجب غاية الكمال لان الكمال ان يكون الشخص كاملا فى نفسه
مكملا لغيره وكماله باصلاح قوته العلمية والعملية فصلاح القوة العلمية بالايمان وصلاح
القوة العملية بسلوك الصالحات وتكميله غيره بتعليمه اياه وصبره عليه وتوصيته بالصبر على
العلم والعمل فتدبر الثانى من الامور أن عدة أبيات هذه القصيدة تسعة عشر بيتا
والادباء يستحسنون ان تكون القصيدة وترا وأن يجاوز بها العقد أو تقف دونه كل ذلك
ليدلوا على قلة التكلف والقاء البال بالشعر فلهذا راعى الناظم سلمه الله هذه النكتة فى
اختياره العدد المذكور وقد اختلفوا فى مقدار ما تطلق عليه القصيدة فقيل ثلاثة أبيات
فصاعدا وقيل مافوق السبعة والافهى نتفة وفى عمدة ابن رشيق ومن الناس من لا يعد
القصيدة الا ما بلغ عشرة أو جاوزها بيت واحد وأقول ان هذا هو الشائع اليوم بين الادباء
والعدد الذى أشرنا اليه لم يبلغ حد الطول فيمل ولا القصر فيستقل وهذه الطريقة أعدل
الطريقتين وأحسن المرتبتين ولكل مقام مقال وقد سئل عمرو بن العلاء هل كانت
العرب تطيل قال نعم ليسمع منها فيسل وهل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها وقال الخليل بن
أحمد يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز ويختصر ليحفظ ويستصب الاطالة عند الاعذار
والانذار والترغيب والترهيب والاصلاح بين القبائل كما فعل زهير والحرث بن حلزة ومن
شابههما والاقالقطع أطيب فى بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة وقال بعض
العلماء يحتاج الشاعر الى القطع حاجته الى التطويل بل هو عند المحاضرات والمنازعات
والتمثيل والملح أحوج اليها منه الى الطوال وقال أحد المجددين وهو محمد بن حازم

أبالى أن أطيل الشعر قصدى * الى المعنى وعلى بالصواب
وايجازى لمختصر قصير * حذفت به الطويل من الجواب

وقيل لابن الزبعرى انك تقصر أشعارك فقال لان القصار أولج فى المسامع وأجول فى المحافل
وقال عمرة أنرى بكفيك من الشعر غرة لائحة وسبة فاضحة وقيل للجماز لم لا تطيل الشعر
فقال لطوق الفضول وحذق بالفصول وزعم الرواة أن الشعر كله انما كان رجزا أو قطعا
وانه انما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهلهل وامرؤ القيس
وبينهما وبين مجىء الاسلام مائة وبضع وخمسون سنة ذكر ذلك الجمحى وغيره وأول من

طول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طول الرجز وجعله كالقصيد الاغلب العجلى شبأ يسيرا وكان على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أتى الحجاج فافتن فيه فالاغلب العجلى والحجاج فى الرجز كامرئ القيس ومهلهل فى القصيد والشاعر اذا قطع وقصد ورجزه والكامل وقد جمع ذلك كله الفرزدق ومن المحدثين أبو نواس وكان ابن الرومى يقصد فيجيد ويطيل فيأتى بكل احسان وربما تجاوز حتى يسرف وخير الامور أوساطها وهو القائل

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستحق * عند الورود لما أطال رشاءه

وللناظم متع الله تعالى المسلمين بحياته القدح المعلى من جميع هذه الاقسام كما نقله عدول الرواة والمخبرون الثقاة وقد بلغنى أن له من بليغ الشعر ديوانا حافلا وكتابا كاملا فلله درّه ما أفضله وما أعلمه وما أكمله الثالث أن هذه القصيدة من بحر الخفيف وهو ثالث أبحر الدائرة الرابعة سمى به لخفته فى الذوق قال الخليل وذلك لكثرة الاسباب فيه وأجزاؤه فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتان وهو فى الاستعمال مسدس على الاصل ومربع مجزوء ولمسدسه عروضان العروض الاولى سالمة ولها ضربان سالم ومحذوف والعروض الثانية محذوفة ولها ضرب مثلها ولمربعه عروض سالمة وضربان سالم ومقصور ومخبون

بيت الضرب الاول من مسدسه

حل أهلى مابين درنا فبادو * لى وحلت عاوية بالسخالى

تقطيعه حل أهلى فاعلاتن مابين در مستفع لن نافبادو فاعلاتن لا وحلت فاعلاتن عاويتن مستفع لن بالسخالى فاعلاتن

بيت الضرب الثانى منه

ليت شعرى هل ثم هل آتينهم * أم يحولن من بعد ذاك الردى

تقطيعه ليت شعرى فاعلاتن هل ثم هل مستفع لن آتينهم فاعلاتن أم يحولن فاعلاتن من بعد ذا مستفع لن كردا فاعلن بيت الضرب الثالث منه

ان قدرنا يوما على عامر * نقتصف منه أو ندعه لكم

تقطيعه ان قدرنا فاعلاتن يوما على عامر ن فاعلن نقتصفن فاعلاتن منه او ندع مستفع لن هو لكم فاعلن بيت الضرب الاول من مربعه

ليت شعرى ماذا ترى * أم عمرو فى أمرنا

تقطيعه فاعلاتن مستفع لن مرتين بيت الضرب الثانى منه

كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتم يسير

تقطيعه فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فعولن ويلى أمر هذا الضرب عند الخليل الردف وقد رأى بعض أصحاب هذه الصناعة فى فعولن هذه حملها على خبن مس وكف تقع من مس تقع لن مخطئا حاملية على الخبن والقصر قائلا ان القصر يستلزم فى علم القافية كون الروى من الوتد الذى هو الآن لا من فعولن وكون وصل الروى من السبب وهو نونه ولا نظير لهذا المستلزم فان الروى والوصل يكونان بين جزء واحد أى سبب أو وتد لكن هذا الرأى يستلزم كسف الوتد فى غير آخر الجزء ولا نظير لهذا المستلزم أيضا وان شئت فتأمل زحافات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فاع لان فى المضارع كيف تجد دفاع ممتنعا من الكسف وأما امتناع حل فعوان هذه على القطع فظاهر لقد الوند المجموع اذا تأملت ويدخل هذا البحر من الزحاف مالوذ كرناه لطال الكلام فى مثل هذا المقام ولذلك أعرضنا عن تقطيع أبيات القصيدة على أن ذلك غير خفى على من له نظر ثاقب فى فنون الادب من فضلاء العرب وقد آن للقلم أن يسرح فى رياض هاتيك الابيات ويصدح على أفنان أغصانها بأنواع النغمات فأقول وبالله تعالى التوفيق نعم المولى ونعم الرفيق قال الناظم بيض الله تعالى غرة أحواله ونور بنور السعادة وجوه آماله

﴿نور قرب فى حالة البعد أقبل * فغشى موكب الامام المبجل﴾

أقول لم يصدر الناظم متع الله المسلمين بحياته قصيدته هذه بالبسملة ولعل ذلك لما رآه غير واحد قال أبو جعفر النحاس اختلف العلماء فى كتب بسم الله الرحمن الرحيم قبل الشعر فكره ذلك سعيد بن المسيب والزهرى وأجازه الضبى وكذا روى عن ابن عباس قال كتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر وغيره قال أبو جعفر ورأيت على بن سليمان يميل الى هذا وقال ينبغى أن تكتب أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم لانه يجىء قال فلان وما أشبه ذلك قال العلامة ابن رشيق ولعل هذا فى الشعر اذا دون فاما قصيدة يرفعها الشاعر الى ممدوحه فلا يكتب فيها اسم قائلها لكن بعدها واذا كان الامر هكذا فلا سبيل الى كتب البسملة لان العذر حينئذ ساقط انتهى وهذا التفصيل حسن يمكن أن يجمع به بين الاقوال المتعارضة والله أعلم والنور بالضم الضوء أيا كان أو شعاعه جمعه أنوار ونيران وفرق البعض بينهما بان النور منشأ الضياء ومبدؤه كما يشير اليه استعمال العرب حيث أضافوا الضياء اليه كما قال ورقة بن نوفل ويظهر فى البلاد ضياء نور وقال العباس رضى الله تعالى عنه

وأنت لما ظهرت أشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق

ولهذا أطلق عليه سبحانه النور دون الضياء ومن ذلك يعلم وجه وصف الشريعة المحمدية بالنور فى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين والشريعة الموسوية بالضياء فى قوله سبحانه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان ضياء وذكرى للمتقين وكذا وجه وصف الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر فى حديث مسلم بالنور والصبر بالضياء كذا قيل وأورد عليه انه قد جاء وصف ما أوتيه موسى عليه السلام بالنور وقال آخرون ان الضياء أقوى من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا قيل ومن هذا قال بعض الحكماء ان الضياء ما يكون للشئ من ذاته والنور ما يكون له من غيره وقد استعمل الضياء لما فيه حرارة حقيقة كالذى فى الشمس أو مجازا كالذى فيما أوتيه موسى عليه السلام مما فيه شدة وعزيد كالفة ومنه الصبر ضياء ومعلوم انه كاسمه والنور لما ليس كذلك كالذى فى القمر وفيما جاء من انشق له من الشريعة السهلة السمحة التى ليلها كنهارها ومنه الصلاة نور ولا شك أنها قرة العين وراحة القلب كما يشير اليه وجعلت قرة عينى فى الصلاة وأرحنا يا بلال واستعمل النور لما يطرأ فى الظلم كما ورد كان الناس فى ظلمة فرش الله تعالى عليهم من نوره والضياء ليس كذلك والذى يميل اليه بعض أجلة العلماء المحققين أن الضياء يطلق على النور القوى وعلى شعاع النور المنبسط فهو بالمعنى الاول أقوى وبالمعنى الثانى أدنى ولكل مقام مقال

ولكل

ولكل مرتبة عبارة ولا حجة على البليغ في اختيار أحد الامرين في بعض المقامات لنكتة اعتبرها ومناسبة لاحظها وآية الشمس لا تدل على أن الضياء أقوى من النور أيضا وقع فالله نور السموات والارض ولله تعالى المثل الاعلى فافهم وشاع اطلاق النور على الذات المجردة دون الضياء ولعل ذلك لان انسياق العرشية منه الى الذهن أسرع من انسياقها اليه من النور فقد انتشر أنه عرض وكيفية مغايرة للون والقول بانه عبارة عن ظهور اللون أو انه أجسام صغار تنفصل من المضيء فتتصل بالمستضيء مما بين بطلانه في الكتب الحكمية وان قال بكل بعض من الحكماء والتقابل بينه وبين الظلمة تقابل العدم والملكة فهي عدم الضياء عما من شأنه ان يكون مستضيئا واعترض وأجيب بما هو مذكور في تفسير الجد طيب الله تعالى ثراه وقيل التقابل بينهما تقابل الايجاب والسلب ﴿والقرب﴾ المذكور له عند السادة الصوفية معنى آخر وهو القيام بالطاعة وهو ملزوم لما ذكرنا والقرب الى الله تعالى يكون بالفرض والنفل قال صلى الله تعالى عليه وسلم حاكيا عن ربه جل وعلا ما تقرب الى المتقربون بأحب من أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا مؤيدا ويروى بلفظ آخر مشهور ومقتضى القرب بالفرائض تجلي الحق له وظهور العبد بحسب الحق غير محدود ولا متناه ومقتضى القرب بالنوافل تجلي الحق للعبد متلبسا بقابليته المحدودة ونقل أن بعض أكابر السادة الصوفية فرق بين قرب النوافل وقرب الفرائض بان قرب النوافل يترتب عليه أن يكون الحق سمع العبد الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقرب الفرائض يترتب عليه ان يكون العبد الحق سمعا وبصرا ويدا الى غير ذلك انتهى وهو كلام تقشعر من ظاهره جلود الذين آمنوا وعامة ما نقول انه طور وراء طور العقول وحسن الظن بقائله يحكم بانه قصد معنى صحيحا لا تأباه الشريعة الحنيفية التي ليلها كنهارها ثم القرب اما غير مفرط وهو مختلف بحسب كثرة الطاعات وقلتها واما مفرط وهو وان كان خفيا يعبر عنه بقاب قوسين وان كان أخفى عبر عنه بأو أدنى ولذا قيل انه قد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين وفي هذا المقام يحصل الاتصال بالحق سبحانه ولكن مع بقاء التميز والاثنينية وفي المقام الآخر وهو القرب الاخفى يحصل الفناء المحض والطمس الكلي المرسوم فيرتفع التميز والاثنينية الاعتبارية هناك وهذا أيضا طور وراء طور العقل وبالله تعالى الاعتصام وعليه الاعتماد في كل مقام ﴿وفي﴾ حرف سره عشرة معان مبينة في محلها والمراد بها هنا اما الظرفية أو المصاحبة ولا يخفى اعتبار كل (والحالة) الهيئة والصفة والحال يذكر ويؤنث وتطلق عند المعتزلة على صفات المعاني كالعالمية وتطلق أيضا على الصفة الغير الراسخة المقابلة للملكة وعلى الزمان الذي بين زماني الماضي والمستقبل والمراد بها في قول الناظم في البيت الآتي أعظم الصالحين حالا الى آخر ما ذكره القشيري وهو ما يرد على القلب من غير تأمل ولا اجتلاب ولا تحيل ولا اكتساب فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب الاحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود صاحب المقام متمكن في مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله والاحوال كلها تزول بسرعة وأنشدوا

لولم تحل ما حييت حالا ... وكل ما حال فقد زالا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأشار قوم الى بقاء الاحوال ودوامها قالوا اذا لم تدم وتتوالى لهى لوائح فاذا توالت تلك الصفة فعند ذلك تسمى حالا والواجب فى ذلك ان يقال من أشار الى بقاء الاحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى مشربا الا حد فيترقى فيه ولكن لصاحب هذه الحال طوارق لا تدوم فوق أحواله التى صارت مشربا له فاذا دامت هذه الطوارق له كما كانت الاحوال المتقدمة ارتقى الى أحوال أخر فوق هذه فاذن يكون فى الترقى ومقدورات الحق لا نهاية لها واذا كان الحق عزيزا فالوصول اليه بالحقيقة محال فالعبد أبدا فى ارتقاء أحواله فلا معنى يصل اليه وفى مقدور الله تعالى ما هو فوقه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين وأنشدوا فى المعنى

طوارق أنوار تلوح اذا بدت * فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

﴿واليعد﴾ ضد القرب بالمعانى السابقة وهو عند المتكلمين عبارة عن امتداد قائم بالجسم أو بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء كافلاطون واللام فى البعد عوض عن المضاف اليه أى بعد العبد ونحوه ويقال ذلك استقصارا للنفس واستبعادا لها مما يقرب الى رضوانه سبحانه وبه يوجه قول الداعى يارب يا أنت وهو أقرب اليه من حبل الوريد مع فرط التهالك على استجابة دعائه والاذن بندائه وتعقب بأنه اقتناعى فان الداعى يقول فى دعائه يا قريبا غير بعيد يا من هو أقرب الينا من حبل الوريد وأين هذا الكلام من الانتصاب فى مقام البعد وقد يجاب بأن ذلك غير منافى للانتصاب المذكور ولا بعيد منه لان المراد استقصار نفسه واستبعادها مما يقرب الى الرضوان كما علمت وقوله فى حالة البعد فيه اشارة لقول الممدوح الغوث الاكبر مولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه نجاه مرقد جده صلى الله عليه وسلم يوم زاره * فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * الى آخر البيتين وسيأتى ذكر القصة ان شاء الله تعالى ﴿والاقبال﴾ مقابل الادبار ﴿والتغشية﴾ التغطية وهى فى قوله تعالى يغشى الليل النهار من هذا الباب وتفسير الزمخشرى لها فى الاعراف بالالحاق نظر الخلاصة والزبدة من الكلام ثم حققه فى الزمر وفى كون الغاشى الليل لان معناه أنسب به من النهار ولانه يلزم على عكسه ان يكون الليل مفعولا ثانيا والنهار مفعولا أولا وفى ذلك ما فيه أو النهار لان حميد بن قيس قرأ يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار وهى تقتضى ذلك وتوافق القراءتين أولى من تخالفهما ولان قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار على ما ذكر المرزوقى يؤذن بقبلية الليل ولان الطلب الحثيث المفاد مما بعد من النهار أظهر خلاف والزمخشرى اختار هذا تارة وذاك أخرى وامره مبنى على اختلاف المقام وبما قررنا يندفع ما عسى ان يختلج فى بعض ظلمات الاوهام بعد استناد غشى الى النور فى هذا البيت المشرقة ارجاؤه ببدور البلاغة ﴿والموكب﴾ الجماعة ركبانا أو مشاة أو ركاب الابل فى الزينة ولكل جماعة اسم مخصوص ليس هذا محل الاستيفاء والتفصيل ﴿والامام﴾ المقتدى به فعاله وأقواله وفيه تفصيل ذكرته فى مختصر التحفة الاثنى عشرية وأل فيه كهى فى أم يعسدون الناس على قول ﴿والمجل﴾ كمعظم لفظا ومعنى كجمال وبجمل ومن الناس من فرق بين التجميل والتعظيم بان الاول قلبى والثانى قالبى أو اعم ولا ثبت له فيما أرى وحاصل معنى البيت ان النور

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الالهى والضياء القدسى قد أشرق من بروج درجات القرب ولمع من شموس الحب التى لا تدرك ولا تنال ولا يتوصل اليها بحبال الخيال قد غشى أصحاب الامام المبجل ومقتدى الانام الافضل الذى عمت فضائله الاقطار وظهرت جلالة قدره ظهور الشمس فى رابعة النهار حتى كأن الاذن لم تسمع سوى مزاياه والعين لم تنظر سوى آثار ما خصه به مولاه عز علاه

شجو حساده وغيظ عداه * ان يرى مبصر ويسمع واع

والمراد بأصحاب هذا الامام والشيخ السيد الهمام السالكون فى طريقته والسائرون فى محجته والمهتدون بهديه والمؤتمرون بأمره والمنتهون بنهيه ولا شك ان مثل هؤلاء من تشرق على وجوههم أنوار القرب والوصول وتظهر فى أسارير جباههم آثار الفوز بحصول المأمول كيف لا والمتبع لهذا الامام المبجل هو فى عين الرضا من الله عز وجل فقد كان من أحرص الناس على اتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام كما نطقت بذلك الكتب المعتبرة واستفاض على السنة الخواص والعوام وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله والبيت يحتمل معانى أشر والذى يذكر فيما عندى أظهر والاحتمالات تتفرع عما فى الاضافة من الوجوه وما يراد بحالة البعد وهذا عند البلغاء يسمى الاتساع وهو ان يأتى المتكلم بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه على قدر قوى الناظرين ومن ذلك كما قيل قول امرئ القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فقد اتسع النقاد فى تأويله فمن قائل تضوع مثل المسك منهما نسيم الصبا ومن قائل تضوع المسك بفتح الميم ورفع الاسم أى الجلد ونسيم بالنصب وقيل غير ذلك ومنه قول المتنبى من أبيات

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

ومن غريب ما قيل فيه ان لها جمع لهاة كحصيات وحصا والمنايا مضاف اليه وفى الكلام استعارة مكنية تخييلية وهو كثير وأكثر أبيات المتنبى من هذا الباب وباب الاتساع واسع عند من تتبع كلام الشعراء وأمعن النظر وهل يسمى الاتيان بكلام يتسع فيه احتمالات وجوه الاعراب اتساعا أم لا قال الجد طيب الله تعالى ثراه لم أر تحقيق ذلك ولو قيل بالاول لم يبعد عندى انتهى وفى البيت من أنواع البديع أيضا الطباق وهو مما كثر فى شعر البلغاء وشاع فى كلام الفصحاء كقول المتنبى وفيه التوهيم أيضا

وان الفتام الذى حوله * لتحسد أقدامها الارؤس

وقوله

واذا أتتك مذمة من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

ومن الطباق قول منصور الفقيه

قد قلت مذ مدحوا الحياة وأطنبوا * فى الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

وقول الفرزدق

لعن الاله بنى كليب انهم * لا يغدرون ولا يفون لجار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يستيقظون الى نهيق حميرهم • وتنام أعينهم عن الاوتار

وقول جرير

وباسط خيرفيكم بيمينه • وقابض شرعنكم بشمالها

وقول أبي فراس من أبيات

ياقارع الكرب العظيم وكاشف الخطب الطويل

كن ياقوى لذا الضعيف ويا عزيز لذا الذليل

وقول ابن خروف في مغن كالظبي

ومنوع الحركات يلعب بالنهى • لبس الملاحة عند خلع لباسه

متأوداً كالغصن بين رياضه • متلاعباً كالظبي عند كناسه

وما ألطف قول شيخ الشيوخ بحماة

ان قوماً يلحون في حب ليلى • لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها • أخذوا طيباً وردوا خبيثا

وله أيضا

ياوجوهاً زانت سناها فروع • هالكات أغنتكم عن حلاكم

لي من حسنكم نهار وليل • أنعم الله صبحكم ومساكم

وبعضهم جعل التدبيج من المطابقة وأورد في ذلك قول ابن حيوس على جهة الكناية

فانظر بهم عم جود يمينه • وأب لافعال الدنية آبي

بياض عرض واحمرار صوارم • وسواد نقع واخضرار رحاب

وعن جمع انه ليس في الالوان ما يحصل به المطابقة غير البياض والسواد وفيه توقف وفي البيت أيضا من المحاسن حسن التخلص وحسن المطلب وغير ذلك مما يطول ذكره وبالجملة ان هذا البيت قد حوى درر البلاغة والفصاحة ويحق لهذه القصيدة ان يكون مطلعها مثل هذا البيت وهو أحد المواضع التي يجب التأنق فيها بحسن السبك وعذوبة اللفظ وبديع المعنى وفي حسن المطلع شرطان أحدهما ان يضمن معنى ماسيق الكلام لاجله ليكون الابتداء دالا على الانتهاء ويسمى براعة الاستهلال والثاني ان يجتنب في المديح مايتطير به وقد استوفى البيت هذين الشرطين كما لا يخفى على من جلى بنور الادب منه العين قال الناظم لازال شيخ العلم والعمل واصلا بصلاحه الى غاية مرآتب الامل

﴿شيخنا السيد الكبير الرفاعي • أعظم الصالحين حالا وأفضل﴾

أقول ﴿الشيخ﴾ كالشيخون في اللغة من استبانت فيه السن أو من خمسين أو احدى وخمسين الى آخر عمره أو الى الثمانين وفي كتاب أسرار اللغة ان الانسان مادام في الرحم فهو جنين فاذا ولد فهو وليد ثم مادام يرضع فهو رضيع ثم اذا قطع عن اللبن فهو فطيم ثم اذا دب ونما فهو دارج فاذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور فاذا نبتت اسنانه فهو مثنور بالثاء والثاء عن ابن عمرو فاذا كان يجاوز العشر سنين أو جاوزها فهو مترعرع وناشئ فاذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ومراهق فاذا احتلم واجتمعت قوته فهو جزور ويسمى في جميع هذه الاحوال غلاما فاذا اخضر شاربه وأخذ عذاره يسبل قيل قد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقل وجهه فاذا صار ذا فناء فهو فتى وشارخ فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غايته شبابه فهو مجتمع ثم مادام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب ثم كهل الى ان يستوفي الستين ويقال اذا ظهر فيه الشيب وخطه الشيب ثم يقال شاب ثم شمط ثم شاخ ثم كبر ثم هرم ثم دلف ثم خرف ثم اهر ويقال هجى ظله اذا مات انتهى فلا تغفل وعند القوم هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ الى التكميل فيها العلم بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ومعرفته بدواتها وقدرته على شفائها وتمكنه من القيام بهذا ان استعدت لاهتدائها وسيجيء تتمة لهذا البحث ان شاء الله تعالى وأتى بنون العظمة لاظهار ملزومها الذي هو نعمة من تعظيم الله تعالى له بتأهيله لما لا يقوم به لسان ولا يشرحه بيان من ذلك احياء هذه الطريقة العلية وتجديد رسومها البهية ومنها انخراطه في سلك عقد سلسلة ذلك الشيخ الواصل العارف والولي الكامل الشريف ومنها غير ذلك أو يقال راعى معه في الاضافة اخوانه في الطريقة وأهل الصفاء والحقيقة كما يقتضيه الامام بلفظ الجمع بل ذكر الفقهاء انه يكره تخصيص نفسه بالدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن ثم في سائر الادعية في حق الامام كذلك صرح به الغزالي في الاحياء وهو مقتضى كلام الامام النووي في الاذكار وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري ان من سمع وحده من لفظ الشيخ انفرد فقال حدثني ومن سمع مع غيره جمع ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال أخبرني ومن سمع بقراءة غيره جمع وكذا خصوص الانباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه وكل هذا مستحسن وليس بواجب عندهم انتهى وهذا يؤيد الوجه الثاني واطلاق الشيخ على من تنتهي اليه السلسلة ولو بوسائط شائع الاستعمال ﴿والسيد﴾ الكبير وهو قيل عند قوم وفعيل عند آخرين وجمع على سادة وسيائد وتقول العرب ان من نعت السيد أن يكون طويلا عظيم الهامة جهير الصوت اذا خطا أبعد واذا تأمل ملأ العين مهابة لان حقه ان يكون في مسند ومجلس أو ذروة منبر أو منفردا في موكب ويقولون في نعته ملأ العين جمالا والسمع مقالا وقال دعبل

فاذا جالسته صدرته ✽ وتنحيت له في الحاشيه
واذا سايرته قدمته ✽ وتأخرت مع المستأنيه
واذا سامرته صادفته ✽ سلس الخلق سليم الناحيه
واذا عاشرته صادفته ✽ شمس الرأي أبي الداهيه
فاحمد الله على صحبته ✽ وسل الرحمن منه العافيه

ويؤيد هذا قول الفرزدق

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ✽ وعينا له حولاء باد عيوبها

وقال رجل لعمر رضي الله تعالى عنه من السيد قال الجواد حين يضن الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة الحسن الخلق لمن جاوره قال الصغدي والذي أظنه أن السيد عند العرب من ساد قومه أو غيرهم بصفاته المحمودة ولا يتوقف في ذلك على اصالة ولا نسب كما يعلم من قول القائل

نفس عصام سودت عصاما ✽ وعلمته الكر والاقداما

وقال عامر بن الطفيل

فما سودتني عامر عن كلالة * أبى الله ان أسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقي * أذاها وأرمي من رماها بمقنب

واشتهر استعمال هذا اللفظ اليوم في أولاد الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وقد انتحله من ليس له باهل

وما كل ذي خضراء أدعوه سيدا * وما كل ذي نعماء أدعوه منعما

على أن أفعال الانسان أقوى دليل على ما يدعيه وأتم برهان

ان فاتكم أصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن أصله المتناهي

ولا ينبغي للانسان أن يتكل على شرف النسب ويعرض عن العلم والكمال والادب وان كان جودة النسب من الامور المطلوبة والاشياء المرغوبة

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

(والكبير) نقيض الصغير ولا يستلزم الاجزاء فانه من جملة أسماء الله تعالى الحسنى والمتخلق به تكبير من عظمه الله تعالى ومن ذلك توقير الشيخ والمسن والوالد والعم والاخ الكبير وخاصيته على ما في مناهج الاخلاق السنية فتح باب العلم والمعرفة وان قرئ على طعام وأكله الزوجان وقع بينهما صلح ومن أكثر من قول يا كبير أنت الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته قضى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن مرتبة سبعة أيام كل يوم ألفا وهو سائم رجع اليها باذن الله تعالى انتهى ولا غبار في اطلاق هذا الاسم على غيره سبحانه بل قد صرح الفقهاء ان التسمية بكل اسم من أسمائه تعالى ما عدا كلمة الله والرحمن جائزة بل في القرآن العظيم تسمية غير الله تعالى باسمائه المعظمة قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ولا محذور في ذلك فان الله سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب وهو جل شأنه في صفات الكمال لا يماثله شئ فهو حي قيوم سميع بصير عليم خبير رؤف رحيم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن وكلم الله موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا لا يماثله شئ من الاشياء في شئ من صفاته فليس كعلمه علم أحد ولا كقدرته قدرة أحد ولا كرحمته رحمة أحد ولا كاستوائه استواء أحد ولا كسمعه وبصره سمع أحد ولا بصره ولا كتكليمه تكليم أحد ولا كتجليه تجلي أحد وان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وحسن أسمائه وعلو صفاته لا يشبه شيأ من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات وليس بين صفاته وصفات خلقه الا موافقة اللفظ اللفظ والله سبحانه قد أخبر أن في الجنة خمرا ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه الموجودة مع اتفاقها في الاسماء فالله جل وعلا أعظم مباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وان اتفقت الاسماء فما وقع في بعض الاوهام من منع صحة اطلاق مثل ذلك على غيره سبحانه باطل قطعا ولا يخفى وجه ذكر الكبير بعد السيد على من له قدم صدق في فن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعانى وان كانا بمعنى ﴿والرفاعى﴾ منسوب الى رفاعة وهو ما اشتهر به السيد الحسن أبو المكارم رفاعة المكى جد السيد أحمد السابع رضى الله عنهما قال الامام مؤيد الدين أبو النظام عبيد الله بن الاصرج الحسينى نقيب واسط فى كتابه الثبت المصان ويعرف بعمر الانساب ومثله قال ابن معيون الحسينى فى مشجره والامام ابراهيم بن محمد البكرى الكازرونى فى كتاب شفاء الاسقام والامام شيخ الاسلام أحمد بن جلال الادرى المصرى فى كتابه جلاء الصدا والامام عبد الكريم الرافعى القزوينى فى مختصر سواد العينين والامام الحافظ تقى الدين الواسطى فى كتابه ترياق المحبين وغيرهم واحد ان السيد المشار اليه أعنى السيد أحمد الرفاعى ثبت سجال الرضوان عليه هو السيد أحمد محيى الدين أبو العباس الرفاعى ابن السيد أبى الحسن على دفين بغداد ابن السيد يحيى نقيب البصرة أبى أحمد المهاجر من المغرب ابن السيد أبى هازم ثابت ابن السيد على الحازم أبى الفوارس ابن السيد أبى على أحمد المرتضى ابن السيد على أبى الفضائل ابن السيد الحسن الاصغر رفاعة الهاشمى المكى نزيل بادية اشبيلية بالمغرب ابن السيد أبى رفاعة المهدى ابن السيد أبى القاسم محمد ابن السيد الحسن أبى موسى رئيس بغداد نزيل مكة ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث ابن السيد أحمد الصالح ويقال له الاكبر ابن السيد موسى الثانى ويقال له أبو يحيى وأبو سبعة ابن الامير الجليل السيد أبى محمد ابراهيم المرتضى ابن السيد الامام موسى الكاظم ابن السيد الامام جعفر الصادق ابن السيد الامام محمد الباقر ابن السيد الامام على زين العابدين ابن السيد الامام أمير المؤمنين الحسين الشهيد بكربلا ابن السيد الامام أمير المؤمنين وزير سيد المخلوقين أسد الله الغالب سيدنا ومولانا على بن أبى طالب رضى الله عنه وأم سيدنا الامام الحسين سيدة نساء العالمين بضعة امام المرسلين سيدتنا فاطمة الزهراء النبوية بنت أصل الخلق وحبيب الحق سيد كل من لله عليه سيادة طاسم المرادات المنجبس من حضيرة الارادة نور عيوننا وقلوبنا كشاف مدلهمات نوائبنا روح الارواح وباب الفتاح بحر المعارف الذى تفجر منه بحور العرفان مولى العوالم سيدنا رسول الرحمن محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الى يوم الدين • وينتسب السيد أحمد رضى الله عنه الى الامام أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه من أم جده الامام جعفر الصادق فهى أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن سيدنا رتاج رؤسنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ووالدة أم فروة المذكورة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين قال الامام على أبو الحسن الحدادى فى ربيع العاشقين بعد ذكر نسب السيد المشار اليه لابيه كما تقدم ونسب سيدنا لامه هو السيد أحمد ابن ولية الله العارفة الزاهدة العابدة فاطمة الانصارية أخت البازالاشهب والترياق المجرب الامام العارف بالله صاحب وقته ذى الكاس النورانى والفتح الصمدانى شيخ الطوائف منصور الزاهد البطائحى الربانى لابويه وأبوهما العارف الكبير الشيخ يحيى النعارى ابن الشيخ موسى أبى سعيد ابن الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى الكبير ابن الامام الصوفى الشهير محمد أبى بكر الواسطى ابن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد ابن مت وهو أيوب بن خالد أبى أيوب بن زيد الانصارى النعارى الصحابى الجليل رضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين وزيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف ويقال ابن عمرو بن

خزرج بن غنم بن مالك بن انجار بن عدى بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن
الخزرج بن ثعلبة بن عمرو بن بقيا بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك ابن متوشلخ بن أخنوخ بن اليادر
ابن مهلا ييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم أبو البشر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
والسلام * ونسب أمه لامها هو أنها فاطمة بنت السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر
نقيب واسط ابن السيد أبى على سالم النقيب ابن السيد أبى يعلى النقيب ابن السيد أبى
البركات محمد النقيب ابن السيد أبى الفتح محمد أميرا لحاج ابن الامير الجليل السيد محمد
الاشتر ابن السيد عبيد الله الثالث ابن السيد على ابن السيد عبيد الله الثانى ابن السيد على
الصالح ابن السيد عبيد الله الاعرج ابن السيد الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين على
ابن الامام الحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم * ونسب جده لابيه السيد يحيى الرفاعى
نقيب البصرة من جهة أمه هو يحيى بن آمنة بنت يحيى العقيلى بن الناصر لدين الله على ملك
الاندلس ابن أحمد بن ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس الاكبر
الذى فتح الله المغرب على يديه ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن السيد الامام الحسن
سبط النبى صلى الله عليه وسلم ونسب جده لامه الشيخ يحيى النجارى الانصارى من جهة
أمه أيضا هو يحيى بن علوية ويقال عالية بنت الحسن اللذع بن محمد بن يحيى بن الحسين ملك
اليمن ومكة ابن القاسم أبى محمد الرسى ابن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم الغمر بن
الحسن المثنى ابن الامام الحسن أعنى السبط رضى الله عنهم أجمعين قال الامام أحمد ابن
الشيخ محمد الوترى فى مناقب الصالحين ولسيدنا السيد أحمد المشار اليه عام اثنى عشر
وخمسمائة بقرية حسن من أعمال واسط قرية محاذية لام عبيدة بالبطائح والبطائح قرى
مجتمعة حول الماء وواسط بلدة معروفة شهيرة فى العراق اختطها الحجاج الثقفى ومصرها سنة
ثلاث وثمانين وهو يومئذ والى العراق من قبل عبد الملك بن مروان الاموى ثم عظم أمر
واسط فى أيام الخلفاء العباسيين وأنجبت العلماء والاولياء والامراء وأئمة الرجال والوزراء
الاعاظم وكانت دار الوزارة الكبرى بها فى الازمنة المذكورة ومن أعظم مدنها قام الصلح
كانت مقر حكومة الحسن بن سهل الوزير الذى تزوج الخليفة المأمون العباسى بابنته بوران
وقد زفت اليه بفم الصلح وأقام بعسكره وخيله ورجاله بها عشرين يوما والقصة مفصلة بكتب
التاريخ وكانت ولادة سيدنا السيد أحمد فى زمن الخليفة المسترشد بالله بعد وفاة الامام
المستظهر بالله بأيام قلائل لان المستظهر توفى سادس عشر ربيع الآخر سنة اثنى عشر
وخمسمائة وولادة السيد أحمد رضى الله عنه قيل انها كانت فى المحرم والاصح المتفق عليه
أنها فى يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب المبارك وقال المؤرخون توفى أبوه وهو
حمل والذى عليه الحجج الاثبات من الثقات الاحدين وهم أدرى من غيرهم ان أباه قدس
الله روحه توفى ببغداد حين كان مسافرا بها سنة تسع عشرة وخمسمائة وللسيد أحمد من العمر
اذ ذاك سبع سنين فبعدان توفى والده نقله خاله المبارك الاشهب شيخ الوقت منصور البطائحى
الانصارى الحسينى من قرية حسن هو ووالدته واخوته الى بلدته نهر دقلا من أعمال واسط

وكان

وكان السيد أحمد رضي الله عنه قد أكمل قراءة القرآن العظيم حفظا بقرية حسن على الشيخ الورع المقرئ الصالح عبد السميع الحريوني فلما صار في كنف خاله أخذه الى واسط بامر سبق له من النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأدخله على الامام العلامة المقرئ الحجة الشيخ على أبي الفضل الواسطي قدس سره فتولى أمر تربيته وتعليمه وتأديبه امتثالا للامر النبوي فبرع في العلوم النقلية والعقلية ومهر واشتهر وأحرز قصب السبق على أقرانه ولا زال يعظم أمره ويعلو عمله حتى تفرد في زمانه وكان يلازم درس الشيخ أبي بكر الواسطي وهو الاخ الاكبر لامه وكان اذذاك المشار اليه في وقته بين الشيوخ والعلماء ويتردد على الشيخ عبد الملك الحريوني قال الامام الشيخ على أبو الحسن الواسطي الشافعي قدس سره في خلاصة الاكسير قرأ العلم والفنون مدة عشرين سنة حتى رجع اليه أشياخه وانعقد عليه اجماع الطوائف وقال بتفرده في ميدان الكمال الموافق والمخالف ومثل ذلك قال الامام الرافعي في سواد العينين وغيره وأطنب بشأنه رجال الطبقات والمؤرخون كل على قدر فهمه وبلوغ علمه وخدمه الحفاظ الاعيان وأكابر الزمان فألفوا في شأنه كتبا مخصوصة عديدة تدل على علو قدره وعظم أمره ﴿منها﴾ ربيع العاشقين للشيخ الامام على بن جمال الدين الحدادي الشافعي وترياق المحبين للامام الحافظ تقي الدين الواسطي والنفحة المسكية للامام المحدث الجليل عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي وخلاصة الاكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير للشيخ العارف بالله على أبي الحسن الواسطي وجلاء الصدا بسيرة امام الهدى للامام شيخ الاسلام أحمد بن جلال اللاري المصري الحنفي وام البراهين للحافظ قاسم بن محمد بن الحجاج الواسطي الشافعي وشفاء الاسقام للقدوة الحجة ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازروني البكري وسواد العينين للامام عبد الكريم الرافعي القزويني رحمهم الله أجمعين وغير ذلك مما يضيق عن ذكرها هذا المختصر وهي أشهر من أن تذكر وقد أجازه بعد العشرين سنة شيخه الشيخ على أبو الفضل محمد بن واسط اجازة عامة بجميع علوم الشريعة والطريقة وكان مع اشتغاله بالدروس والتعلم والتعليم ملازما خدمة خاله سلطان الرجال الشيخ منصور فلما بلغ هذه المرتبة العلية وتبحر في العلوم الشرعية أجازه خاله الشيخ منصور المشار اليه والده خرقته وأمره بالمقام في أم عبيدة وهي قرية مشهورة بواسط العراق وكانت بها قاعدة بيت الانصار بني النجار آباء الشيخ منصور وفيها رواقهم المبارك المدفون فيه جد السيد أحمد الرفاعي لامه الشيخ يحيى النجاري الانصاري والد الشيخ منصور فأقام بها سنة وبعد مضي السنة توفي الشيخ منصور قدس الله روحه وكانت وفاته سنة أربعين وخمسمائة والسيد أحمد رضي الله عنه من العمر ثمان وعشرون سنة فعهد الشيخ منصور قبل وفاته بمشيخة الشيوخ وبمشيخة الاروقة المباركة المنسوبة اليه لابن أخته السيد أحمد المشار اليه فتصدر على سعادة الارشاد بذلك العام وكان ذلك في زمن الخليفة المقتفي لامر الله محمد بن أحمد المستظهر بالله العباسي رحمهما الله والخليفة المقتفي هذا كان زاهدا وأفعاله حميدة مقتفيا آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم ولذلك سموه المقتفي وكان يجلس للناس بغير حاجب ولا وزير وأبطل المكوس وأزال البدع هذا مع كثرة العبادة فقامت عليه آخرا لامر رعاياه ظلما وعدوانا ورموه بالاحجار حتى مات رحمه الله وبعد موته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تزلزلت بغداد فانهدم ثلث دورها ومات أكثر أهلها بويع رحمه الله للخلافة سنة ثلاثين وخمسمائة واستمرت مدة خلافته خمسا وعشرين سنة وانقضت مدته رحمه الله سنة خمس وخمسين وخمسمائة فبويع للخلافة ولده المستنجد بالله رحمه الله وفي هذه السنة حج السيد أحمد رضي الله عنه بإشارة معنوية وزار قبر جده عليه الصلاة والسلام وأنشد تجاه القبر الطاهر

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد جده عليه الصلاة والسلام فقبلها والناس ينظرون وهذه القصة تواتر خبرها وعلا ذكرها وصحت أسانيدها وكتبها الحفاظ والمحدثون وكثير من أهل الطبقات والمؤرخين لا ينكرها الا جاهل قليل الرؤية أو حاسد لسلطان النبوة وظهور المعجزة المحمدية أو معذور من غير هذه الامة الاحمدية على ان ظهور هذه المعجزة النبوية في تلك الاعصار التي ظهرت بها البدع وكثرت بها الفتن وتفرقت بها الاهواء وذهب بها أهل الباطل الى مذاهب كثيرة كالالحاد والزندقة وغير ذلك مما سلكه الفرق الضالة من طرق الضلال ما كان الا لاعلاء كلمة الحق والشريعة والدين على يد هذا السيد الجليل الذي اختصه الله ورسوله بهذه النعمة وأبرزه لهذه الخدمة لعدم وجود من يماثله أو يشاكله في ذلك القرن من الاولياء والسادات وصالحي الوقت نفعنا الله بهم انتهى وسيأتي خبر هذه القصة في محلها ان شاء الله قال العيدروس في كتابه النور السافر كان السيد أحمد الرفاعي عالما حكيما متورعا متواضعا قانعا قاطعا عمره في الرياضة أسمر اللون متوسط القدر نير الوجه شعره أسود وفي صدره شعر أسود كريم الخلق صاحب أسرار خارقة وأطال في توصيفه قدس سره وقال السيد عز الدين أحمد الصياد قدس الله سره في كتابه الوظائف الاحمدية كان السيد أحمد رضي الله عنه ربعة من القوم أسمر أزهر خفيف العارضين وسيع الجبهة أسود العينين مدور الوجه حسن المبسم اذا تكلم سلب القلوب واذا سكت أهابته ونص الرجال من الحفاظ والاشياخ المكرمين الذين خدموا سدته الاحمدية فأفردوه بالتأليف انه كان يلبس قميصا أبيض ورداء أبيض وخفا من صوف أبيض ويتعمم بعمامة سوداء دهماء وفي بعض الاحيان يتعمم بالبياض وكان رفيع القوام نحيف الوجود كثير التبسم قليل الضحك مكينا في طوره ذا هيبة عظيمة لا يتمكن جليسه من اباحة النظر اليه هذا مع رقته وظرافة طبعه وخلقه ورقة شيمه وذلك لما اشتمل عليه من العلم والعقل والعبادة والكمال والفضائل والمجد وعلو النسب والكرم والخوارق الغر والحكمة البارعة والسنن المحمدي ورفعة القدر وبعد الصيت والشهرة والشأن الوحيد في عصره نفعنا الله والمسلمين به قال الحافظ تقي الدين الواسطي قدس سره في كتابه ترياق المحبين ما ملخصه حدثني الرفاع التي وردت السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في السنة السابعة من تصدره على بساط المشيخة بعد خاله الشيخ منصور بريد بها سنة سبع وأربعين وخمسمائة فبلغت الى سبعمائة ألف رقعة كلها من مريديه الذين دخلوا الخلوة المحرمية (قلت) قوله الخلوة المحرمية هي من مراسم الطريقة الرفاعية في كل سنة يعتكفون سبعة أيام أولها اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام وذكر الامام ابن الجوزي في تاريخه انه كان عند السيد أحمد رضي الله عنه ليلة نصف شعبان وعنده أكثر

من

من مائة ألف انسان من الزائرين وقد قام بكفاية الجميع وذكر الامام الشعراني في طبقاته والمناوي في الكواكب الدرية ان مريدي سيدنا السيد أحمد الذين يحضرون مجلس درسه وورده المبارك كل يوم في رواقه العالي ستة عشر ألفا وعدلهم السماط صباحا ومساء ويؤيد ذلك ما رواه الامام ابن الجوزي المتقدم ذكره ويؤكد هذه الروايات المتواترة ما رواه الحافظ الامام تقي الدين الواسطي في كتابه ترياق المحبين ان قناطر الرواق الاحمدي كانت عام خمسين وخمسمائة أربعة آلاف قنطرة وبناؤه أربع حلق كل حلقة تضم الاخرى وفي رواقه من أتباعه ومريديه عشرون ألفا وعدلهم السماط صباحا ومساء وهو وأهل بيته كأحاد الفقراء لا يملكون شيأ من عرض الدنيا وقال العلامة ابن الاثير في تاريخه عند ذكره رضي الله عنه كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى ومثله قال القاضي أبو الوليد بن الشحنة وقال الامام الذهبي في مختصره وفي كتاب دول الاسلام عند ذكره بعد أن وصفه بسيد العراقين الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه ان أتباعه لا يحصى عددهم وأطنب بذكره وأطال بترجمته وذكر بعض ما يليق بشأنه العالي وقال شمس الدين يوسف أبو المظفر في تاريخه بعد كلام طويل عند ذكر سيدنا المشار اليه ونقل بعض كراماته وخوارقه العلية وكان يجتمع عنده كل سنة في الموسم خلق عظيم لا يحصى عددهم وقال الواسطي في خلاصة الاكسير كان رجال العصر يسمون السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه قبلة القلوب لشدة ارتباط قلوب الناس ومحبتهم له واجماعهم عليه وهو الحقيق بذلك فانه بركة العصر وامامه ومرشده الى الله وهاديه الى طريقة الله وشريعة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام أحمد بن جلال اللاري ثم المصري في كتابه جلاء الصدا كان السيد أحمد الرفاعي يسكت حتى يقال انه لا يتكلم فاذا تكلم بل بعذوبة كلامه الغليل وداوى العليل ترك نفسه وتواضع للناس من غير حاجة وكظم غيظه من غير ضجر وكان ابن العريكة هين المؤنة سهل الخلق كريم النفس حسن المعاشرة بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير ذلة جوادا من غير اسراف اجتمعت فيه مكارم الاخلاق كان فقيها عالما مقرئا محدثا مفسرا وله اجازات وروايات عالية اذا تكلم أجاد واذا سكت أفاد يأمر بالمعروف لاهله وينهى عن المنكر وفعله كان كهف الحرائر وملجأ المحتاجين وكعبة القاصدين أبا للارامل والايتام يعطي من غير سؤال ويمنح من غير اهمال واذا قال قولا أتبعه بحسن الفعل وصدق القول ولم يخالف قوله فعله قط وقال القاضي ابن خلكان في تاريخه عند ذكره بعد كلام ما ملخصه كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب وانضم اليه خلق عظيم وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه ولاتباعه أحوال عجيبة كالنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفؤنها ويركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل وأولاد أخيه يتوارثون المشيخة والولاية وأمورهم مشهورة مستفيضة وقال الامام الحافظ علي أبو الحسن الواسطي في خلاصة الاكسير كان سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه سيد أهل الحقيقة والشريعة في عصره وامام الوقت حسني النسب محمدي القدم والمشرب انتهت اليه مكارم الاخلاق وبلغت عدة خلفائه وخلفائهم في حياته مائة وثمانين ألفا ﴿فائدة﴾ أما قول ابن خلكان وأولاد أخيه

يتوارثون المشيخة والولاية فهو كلام مجمل يحتاج الى تفصيل ولذلك أردنا أن نبسط الكلام
في هذا المقام بسطا يسيرا ليقف قارئ كتابنا هذا على ما يشفي غليله ويسره ان شاء الله قال
السيد الامام العلامة النسابة الشريف مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط المعروف بابن
الاعرج الحسيني في كتابه بحر الانساب بعد ان سلسل آل الامام موسى الكاظم وذكر
فروعهم الى السيد أبي القاسم محمد الجد التاسع للسيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله تعالى
عنه وعنهم أجمعين ما نصه وأما أبو القاسم محمد فانه بقي مقيما بمكة الى أن توفاه الله وعقبه من
ولده المهدي وحده فالمهدي هذا عقب عدنان ويحيى ورفاعة ويقال له الحسن المكي وهو
الذي نزل بادية اشبيلية بالمغرب مهاجرا من مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة السنة التي دخل
فيها القرامطة لعنهم الله مكة وقتلوا فيها ابن محارب أمير مكة وقد عظم سلاطين المغرب رفاعة
الحسن المكي المذكور ورفعوا منزلته وعلا قدره وكبر أمره وأعقب عليا وسعدا وعمران
وبركات فاما سعد وعمران وبركات فكلهم معقبون وذريتهم في المغرب يلزم السؤال عنها
لتذكر واضحة وأما علي فانه أعقب أحمد ورفاعة وكانة وهزاعا وغالبا ولكلهم ذرية فاحمد
أعقب حازما وحازم أعقب الثابت وعبد الله ومحمد اعسلة فعبد الله سكن المدينة المنورة وله
فيها العقب الصالح وأما الثابت فانه أعقب يحيى وله ذرية مباركة سيأتي ذكرها وأما محمد
عسلة فانه أعقب حسنا ولم يعقب غيره ثم ان يحيى بن الثابت خرج من المغرب الى الحجاز ومعه
ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم مرافقا ومبدحسن تواقيع الملوك وقضاة المغرب وخطوط
الاشراف والعلماء والاشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبه مسلسلا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فلما وصل الحجاز حررت أسماء رجال نسبته الطاهرة في جريدة الشرف المشهورة بعد
استيفاء شروط الثبوت المرعي شرعا وعلقت في الكعبة ووقع له على رقعة نسبته الشريفة
ملوك الحرمين الاشراف والسادات ثم العلماء والشيوخ والصلحاء وما أقره القدر في الحجاز
فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده
الخلفاء وأكرموا قدمه وصاهر الانصار سكان واسط وبقيت ذريته في البصرة الى عهد ابنه
السيد علي أبي الحسن فانه نزل واسط وتزوج من أخواله الانصار بالاسيلة فاطمة أخت شيخ
الشيوخ امام الوقت مقتدى الصوفية جامع أشتات المعاني الباز الاشهب منصور البطائحي
الرباني قدس سره فاعقب منها ذرية أعظمها مقاما وأجمعها للفخر نظاما سيدنا السيد
أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم أجمعين فعلى هذا نسب بني رفاعة وعقبه
الحسيني المكي المغربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح اتصاله برسول الله صلى الله عليه
وسلم عند أهل الاتفاق وثبت لدى اجماع أفاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب
والشام والعراق لا يشك فيه من الاوائل والاواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر نعمت
الشجرة ونعمت الثمرة والسلام قال شيخنا نظام الدين أبو الحرث محمد الواسطي بن محمد
ابن يحيى بن هبة الله بن معون نقيب مكة الحسيني في مشجره ان السيد يحيى المغربي المكي
الحسيني أول قادم من عصابة بني رفاعة الحسينيين الى البصرة نزلها عام خمسين وأربعمائة
السنة التي دخل فيها البساسيري بغداد وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي
خليفة مصر وأذن بحي على خير العمل وأحيا البدعة وأظهر التشيع وهب دار الخلافة

وسريها

وبرزها وحمل الخليفة القائم بالله فى هودج وأرسله مع ابن عمه مهارش الى حديثة عانة وسار أصحاب الخليفة الى طغرل بك فسار طغرل بك الى العراق لرد الخليفة القائم بالله الى خلافته فلما وصل بغداد استقدم مهارش صحبة الخليفة وتلقى الخليفة بالطبول والآلات والخيام العظيمة وأخذ بلجام بغلة الخليفة الى داره يوم الاثنين خمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وأربعمائة ووقف طغرل بك بباب الخليفة مكان الحاجب وقاتل البساسيرى فقتله وبعث برأسه الى الخليفة وأخذت أمواله ونساؤه وأولاده وفى ذلك العام فوض الخليفة القائم نقابة الاشراف بالبصرة الى السيد يحيى الرفاعى الحسينى لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية والعمل بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعا بازالة فتنة الرافضة على يديه وكتب له كتابا بغير توقيع النقابة أخذه صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه أقول وذكر الشريف ابن الاعرج كتاب الخليفة بنصه ثم قال بعد ذكر الكتاب مالفظه فعمل السيد يحيى بهذه الوصية وأيد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية والحرثومة الفاطمية وعكفت عليه القلوب وتعلق به المسلوب تعلق المحب بالمحبوب ثم تزوج بالاسيلة الحسينية علماء الانصارية بنت الشيخ أبى سعيد التجارى الانصارى البطائحى فأولدها السيد عليا أبا الحسن دفين رأس القرية محلة ببغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج ببنت خاله فاطمة أخت الشيخ الامام منصور الربانى البطائحى فاولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمد الكبير الرفاعى شيخ الطوائف وامام الصوفية ثم السيد عثمان والسيد اسمعيل وست النسب فاسمعيل أعقب أحمد وعثمان أعقب فرجا ومبارك واما ست النسب فان حسن بن عسلة بن حازم الذى قدم مع ابن عمه النقيب يحيى الحسينى الرفاعى نزيل البصرة رباه ابن عمه وأرشده وأقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الامام أبى الفضل فأولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج ببنت عمه الشريفة ست النسب أخت السيد أحمد الكبير التى تقدم ذكرها فأولدها عليا وعبد الرحيم وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعى فانه تزوج فى بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ أبى بكر بن يحيى التجارى الانصارى فأولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج باختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالحا قطب الدين مات فى حياة والده وعمره سبع عشرة سنة ولم يتزوج وقال الشيخ على الحدادى بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمه على مهذب الدولة بن سيف الدين عثمان فأولدها ولى الله الامام الكبير محيى الدين ابراهيم الاعزب ونجم الدين أحمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بامرأة أخرى فأولدها اسمعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسط وأما زينب بنت السيد أحمد الكبير فانها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم أبيها مهذب الدولة عبد الرحيم فأولدها شمس الدين محمدا وقطب الدين أحمد وأبا الحسن عليا وعز الدين أحمد الصياد وأحمدا أبا القاسم وأبا الحسن وبنتين ولكلهم ذرية فى الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم فى أم عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورآسة واسط والبصرة جيلا بعد جيل قال شيخنا نظام الدين أبو الحرث الحسينى وأعقاب بنى رفاعة الآن

بواسط والشام كثيرون جدا ولهم بقية في المغرب والحجاز انتهى قال وقد اعتنى جماعة من اتباعهم ومحبيهم فألفوا كتبا حافلة بتسميهم وفروعهم فتراجع فان فيها ما يكفي من ذكر فروعهم وأحفادهم كثرهم الله تعالى انتهى وقد علمت نسبة الرفاعي واذا أطلق اليوم هذا اللفظ يراد به الفرد الكامل السيد أحمد رضي الله عنه حيث صار لقبا له ولا يخفى ما في دلالته على الرفعة من المناسبة

ولما أبصرت عيناك ذا لقب ٭ الا ومعناه ان فكرت في لقبه

كيف لا وهو السيد الذي أبدا طريق أهل السنة والجماعة وما صرف من أوقاته ساعة في غير حل دقيقة علم أو طاعة كما نطقت بذلك الكتب المعتبرة والآثار المشتهرة وما أحسن قول الامام العارف بالله الشيخ عبد الملك بن حماد الموصلي مادحا السيد رضي الله عنه وذلك قوله قدس سره

عليك بعد رسول الله تعويلي ٭ وفي معاينة اجمالي وتفصيلي
يا ابن الرفاعي يا من من شمائله ٭ تشملت هامة العليا بمنديل
بك انطوت غامضات الغيب فانفجرت ٭ منها الحقيقة لبا لا بتأويل
عين الشريعة فاضت منك أترعها ٭ صدق تنزه عن شطح وتهويل
فجمعت بك أسرار الكتاب ومن ٭ هذا ترفعت من وهمي وتخييلي
أطوف منك ببرهان المحبة آن ٭ طاف الرجال بتقدير وتعليل
وارتق بك سنينا الفتح معتصما ٭ بعروة اطق لا بالقال والقيل
أعرضت بالجد فانهلت مصائبه ٭ من بعضها مع نيل الفتح كالنيل
وسرت سير هلال الافق مرتقيا ٭ الى المعالي بتكبير وتهليل
ولم تزل ناهضا بغي التنقل في ٭ مجلى تدليك من ميل الى ميل
أبيت في مذهب الدنيا الذهاب فلم ٭ تسم لديك بتجميل وتأجيل
لله در فتى الشرقين من بطل ٭ حال عن المطرح المحفوظ بتعديل
مولاه أبرزه في طوره ملكا ٭ مكملا من تجليه باكليل
تألقت في سما الارشاد طلعته ٭ شمسا لنا ان سمى قوم بقنديل
يحمي الحمى من أسود الله ليث هدى ٭ ولم نشبهه بالضاري أو الفيل
أتى على فترة والشرع زلزله ٭ مصائب الغي من كيد وتضليل
والدين أفقل يبكي سوء غربته ٭ موطد الركب في أطمار مخذول
بجدد السنة السمحاء يوم تلا ٭ آي المعاني بتجويد وترتيل
وقام يظهر من غر الحوارق ما ٭ طواه منشور فرقان وانجيل
وفي يديه لواء الشرع خافقة ٭ بنوره خفق تعليم وتكميل
وكل ناقص علم سبق منه الى ٭ كمال دين صلا من خبط تحويل
حتى دعاه رسول الله ملتفتا ٭ له ومن كفه كفوفي بتقبيل
فصار أزرا لهذا الدين أو وزرا ٭ لاهله ضاربا عنهم بمصقول
وحاز من لتم راح الهاشمي يدا ٭ قضت له في بني العليا بتفضيل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سر تمكن من أوج البقا فسرى * برونق عز من نقض وتعطيل
عناية حار أقطاب الرجال لها * وليس من بعدها كرا لذى قيل
اتباعه خلص القوم الكرام وقد * سرى بهم لا على حرف وتبديل
وأم فيهم صراط الاصطفا وروى * عن جده المصطفى أسرار جبريل
ياصاح ان تطرح الدعوى ورائلها * تجده أشرف متبوع ومقبول
فلت سلاطين أهل الله قاصرة * عن شأوه الكل من جيل الى جيل
والمنجبي وذو العليا حيوة معا * والزعفراني والهيتي والزولي
ومثلهم عاجز عن بعض سيرته * أبو النجيب وعبد القادر الجيلي
ولو حافت رقى عرش الامامة ما * طولبت أنت على هذا بتعليل
فقل لبهجة شمس الأفق ان طلبت * فوقية بفناجسد رانه قيلي
شيخ تمحض من جسم البتول هدى * أهدى لكشف الغطا آيات تنزيل
وعن أبيه على كم روى حكما * من نفحة المصطفى ربيت بمنقول
أدعو لك ياتاج عامات الرجال أغث * ياليت قفرا لغيا فى أشرف الفيل
دارك بعزملة تجزى يا ابن فاطمة * فأنت ذخرى ومسؤلى ومأمولى
عليك دوما سلام الله تكتنفه * يد الرضا لك معصوبا بتبجيل

وبهذين قول ابن حماد قدس سره أيضا

الا يارفاعى المجد فضلك فى الورى * عليه غدا الاجماع فى كل امة
مفاخر أبناء الحسين عظيمة * وأعظمها الازلت بعد الائمة

وهو كذلك رضى الله عنه فانه كان حسن السمت والسيرة نير القلب والسريرة ان توجه الى قلب ملأه نورا أو ربط على اكرام معدم أفعم باديه بأيدى أياديه سرورا اشتهر بالفضل اشتهار الشمس رابعة النهار فأشرق نوره على سائر الاقطار ومن تتبع شمائله ومزاياه يعلم انه كان من أحرص الناس على اتباع سنة جده صلى الله عليه وسلم كما نص على ذلك الثقات الاثبات من أجلة العلماء وصرح به الشيخ النصير تقى الدين بن تيمية طيب الله روحه فى غير موضع من كتبه وأثنى عليه رضى الله عنه جماهير أهله وقد أشبع الناظم حفظه الله كتبه من مزايا هذا الامام وألف فى مناقبه وآثاره كتابا جليلا لم يسبق اليها فمن أراد الوقوف على كمال ما كان منطويا عليه من العلوم والفضائل والمزايا والشمائل فليرجع الى مؤلفات الناظم حفظه الله ومتع المسلمين بحياته فانه لم يبق فى القوس منزع ولا فى الكأس مترع

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

ولعمرى ان مناقب هذا السيد الجليل والعلم الطويل أمرها باهر ونورها ظاهر على ان ذلك مما شاع وذاع وملأ الافهام والاسماع وانتشر فى سائر البقاع وكلماته الحكمية التى استودعها غوامض الاسرار الغيبية دونها العقود الجوهرية منها ما نقله عنه الامام السيد محمد سراج الدين الرفاعى المخزومى قدس سره فى رحيق الكوثر وذلك قوله رضى الله عنه أقرب الطرق الى الله الانكسار والذل لله والشفقة على خلق الله والتوسل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسنة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدنيا والآخرة بين كلمتين عقل ودين وقال العقل ما عقل النفس وأوقفها عند حدها في أخذها وردها وقال كل العقل التخلص من الحجب المستعارة وقال لا تعتبروا المسلم الا بالانصاف فتى أنصف فهو مسلم وقال لا ينصح الامن توسم فيه مخايل القبول وقال حاسدك لا يرضى عنك أبدا وقال طريق جمع الهمة وحضور القلب والادب مع الخالق والخلق وقال دفتر حال الرجل أصحابه وقال أفضل العمل ما قارنه العلم وقال كل طريقة خالفت الشريعة زندقة وقال الدعوى رعونة لا يحتملها القلب فيلقيها الى اللسان فينطق بها لسان الاحمق وقال أقرب الاشياء من المقت رؤية النفس وقال من رأى أعرف منه فلم يستفد منه ترفعا فهو جاهل مبعد وقال من استقام بنفسه استقام به غيره وقال العجب داء وضيع تترفع عنه العقول العالية وقال حسبك من النعم الايمان ومن العطايا العافية ومن التحف العقل ومن الالهام التقوى وفي الكل ليس لك من الامر شئ ان ربي على ما يشاء قدير وقال لا تسقط بالتسليم حملة التكليف ولا تنزع بالتكليف ثوب التسليم ولا تركن الى الذين ظلموا ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تهرع في مهمات أمورك الا الى الله تعالى وقال الخلق كلهم لا يضرون ولا ينفعون حجب نصبها لعباده فمن رفع تلك الحجب وصل اليه وقال لفظتان تلمتان في الدين القول في الوحدة والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة وقال لن يصل العبد الى مرتبة الكمال وفيه بقية من حروف أنا وقال الزهد قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء من زهد في الدنيا وكل الله به ملكا يغرس الحكمة في قلبه وقال لا تجعل رواق شيخك حرما وقبره صنما وحاله دفة المكدية الرجل من يفتخر به شيخه لا من يفتخر بشيخه وقال من عدل عن الحق الى الباطل تبعا لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان وقال أساس طريق دين بلا بدعة وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء وثقة بالله بلا انحراف الى غيره وقال غوث أهل الدعوى لا يسقط منار الصامتين ذلة لله تعالى وقال اهل الدعوى يتبعهم أهل النفوس المغشوشة بطلب هذه الدنيا الجائفة وأهل الذل والانكسار لله تعالى يتبعهم أهل القلوب الطائرة الى الله وحده وقليل ما هم وقال الكريم حيي واللئيم فاجر والحسيب يقبل العذر ويقبل الغثرة ويصبر اذا ابتلى والدعي مترفع اذا أمن متواضع اذا خاف مداح اذا أرضى ذمام اذا أغضب لا ميزان له في الحالين وقال آية الله في قلب العبد سلامته من الغفلة وعبرته التي تسيل في الله عبرته وقال من لم يجعل الهوى عبدا ذليلا مسخر الدى سلطان الشريعة الذي شرعه نبيه ورسوله فاين هو من الايمان وقال من أراد ذوق الحكم المحمدية فليلازم هذا الباب وان رأى موردا أعذب من مورد نا فليذهب اليه فان أصحاب مائدة الكرم يغارون غيرة الغبطة ولا ينصرفون حسدا عن الحق فيبخسون الناس أشياءهم وقال أقرب الناس للزندقة المتصوفة المشغولون عن العبادات بالخوض في الكلام على الذات والصفات اللهم ايمانا كايمان العجائز وقال قال المنكرون للقدر صادفت الاسباب فظهرت الحوادث فقل لهم هذا هو القدر لو كنتم تعلمون وقال الولاية أدب ديني وخلق محمدي فمن تجاوزهما فقد سقط والله الهادي الى سواء السبيل وقال كلمة الحق دائمة قائمة ولو انحجب نورها بابخرة الايام لان الحق مستتر في حقائق الامور وقال قل لمدعي الوحدة المطلقة أنت محوز عن غيرك بجهتك ومكانك وهو منزه عن الجهة والمكان وأنت محاط بثوبك وهو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بكل شئ محيط وأنت مسور بالعجز فى كل شئ وهو على كل شئ قدير فكذب وهمك كما كذبك وجودك لتدخل فى أعداد المؤمنين الصادقين وقال كل ما يطرأ عليه الحدث من جانب فهو حادث فاتق الله ونزه ربك فان التوحيد افراد القدم عن الحدث وقال ما حل العلم فجا الا ورحل عنه الجهل ولا يكون ذلك الا اذا عظم العلم وقال صولة الباطن تختم بالوهن ووهن الحق يختم بالصولة وقال أهل الدعوى فعلهم دون قولهم وأهل الكمال قولهم دون فعلهم وقال أهل الصفاء من العارفين لا يرون لانفسهم على غيرهم مزية وقال تظهر الكبر ذلة مضرة فى النفس وهذا كل العجب وقال الحكيم لا يطغى ولا يهتك وقاره ولا ينفك عن الشرع وقال أشرف البدايات الايمان وأشرف الاواسط الترقى فى مراتب الايمان وأشرف الخواتيم الحصول على الايمان الكامل والامور بخواتيمها والله ولى المتقين أقول وكلامه المبارك كثير وكله غرر ودرر قال الحافظ تقى الدين عبد الرحمن أبو الفرج الواسطى محدث واسط فى كتابه ترياق المحبين قال الامام العلامة ابراهيم الصديقى الكازرونى فى كتابه الشجرة ان بعض رجال الوقت رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى حضرة والرجال بين يديه وقوفا وهو عليه الصلاة والسلام يقول السيد أحمد ابن السيد أبى الحسن الرفاعى شيخ هذه الامة وسيد العارفين بالله اليوم اللهم انى أحبه فأحبه وقال فى الترياق أيضا قال لى شيخنا الشيخ عز الدين الفاروثى رضى الله عنه أى تقى الدين لم يأت الينا من طرق صحيحة مروية الاسانيد أثبت وأكثر وأصح وأعظم من كرامات السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وقد بلغت ولايته وكرامته مبلغ القطع البت وهو أكمل أهل عصره بلا ريب وان زلت أقدام قوم فنازعوك على الحق المبين قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين انتهى قال الحافظ الواسطى فى الترياق طالعنا طبقات القوم وما آثرهم فلم نر من بعد الصحابة وأئمة الآل الاثنتى عشرة طبقة ولى الله توازى طبقة السيد أحمد خلقا وتمكينا وتحققا بما كان عليه جده صلى الله عليه وسلم توفى رضى الله عنه يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو فى عشر السبعين قال الذهبى ودفن فى قبة الشيخ يحيى البخارى وقال كان رضى الله عنه فقيها شافعى المذهب وكان لا يجمع بين لبس قميصين لا فى شتاء ولا فى صيف ولا يأكل الا بعد يومين أكلة واحدة ولا يقوم لاحد من أبناء الدنيا ويترنم بهذا البيت

ان كان لى عند سلمى قبول * فلا أبالى ما يقول العذول

وقال كان رضى الله عنه يقول

اذا تذكرت من أنتم وكيف أنا * أجلت ذكركم يجرى على بالى

ولو شربت بريق ساعة سلفت * من عيشتى معكم ما كان بالغالى

وأطال الحافظ الذهبى فى ترجمته وذكر شيئا جليلا من محاسنه رضى الله عنه وقال الامام العلامة وحيد عصره أبو محمد الطيب المعروف بابن مخرمة فى كتابه قلادة النحر بعد كلام طويل فى ترجمة السيد المشار اليه رضوان الله عليه راض نفسه بالتواضع والقناعة والذل والانكسار حتى طار اسمه فى الاقطار وتبعه خلق كثير وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو الحقيق بذلك وأطال المصنف بتوصيفه ثم قال وله كرامات كثيرة لا تعد ولا بن عبد المحسن الواسطى مصنف فى مناقبه رضى الله عنه انتهى قال العينى فى كتابه عقد الجمان عند ذكره المبارك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عقب أخيه وأولاده يتوارثون المشيخة قال واتباعه يتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه الى الارض ولا يتألم ويجتمع عنده فى كل سنة فى المواسم خلق عظيم ونقل عن سبط ابن الجوزى رحمه الله انه ذكر فى المرآة حاكيا عن بعض أشياخه انه قال حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف انسان وذكر سبط ابن الجوزى أيضا ان بعض أصحابه رآه مرارا فى المنام فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال الامام المناوى فى كتابه الكواكب الدرية عند ذكره شريف نما روض شرفه وهمى على العالم غيث سلفه كان سيدا جليلا عظيما صوفيا نبيلا واطال كل الاطالة بترجمته المباركة وذكر من كلماته الشريفة وكراماته ما يطول ذكره وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال وقد كان الائمة من أعاظم علماء الدين يعولون فى طريقة الله عليه وناهيك منهم بالحافظ الجلال السيوطى فانه ينتهى اليه فى طريق الخرقة كما صرح بذلك الامام عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته الوسطى وذكر الشعرانى انه لبس الخرقة الرفاعية من الحافظ جلال الدين السيوطى ومن الذين انتموا لخرقته الشريفة شيخ الاسلام الامام المجمع على جلالته الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه قال الشعرانى فى طبقاته الوسطى ناقلا عن الامام عبد العزيز الديرينى انه قال من أرجوزة ذكر فيها مشايخه فى التصوف ومشايخه فى العلوم الظاهرة ما نصه

وكل من والاه رب العزه * فهو الذى بعزه أعزه
وقد تعلقنا بقطب العصر * منهم فنحن فى سناه نسرى
شيخ الانام أحمد الرفاعى * حين أتانا من حماه داعى
فنحن بين أحمد وأحمد * نسير فى نور هدى ونهتدى
رسولنا نبينا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد
وشيخنا الشيخ أبى الفتح الاسد * لنا به الى الرفاعى مستند

قلت لم يكن بين السيد أحمد الرفاعى والشيخ عبد العزيز الديرينى من الوسائط فى الطريق سوى الشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنهم أجمعين وليس الا الاعتراف بالعجز عن ذكر اتباعه الائمة الذين هم بعده كالنجوم فى الامة ولله در الناظم فانه قال فيه وفى اتباعه

لقد تبع الغوث الرفاعى أمة * من الخلص الاخيار شوس أكابر
يروم محالا من يحاول عدهم * وهيهات ان تحصى النجوم الزواهر

وحسن ما نقله الوترى عن الشيخ العارف بالله السيد سراج الدين الرفاعى قدس سره انه قال مؤرخا ولادة السيد أحمد رضى الله عنه ومدة عمره ووفاته ببيت واحد وهو

ولادته بشرنى ولله عمره * وجاءته بشرى الله بالقرب والزلفى

٥٧٨ ٦٦ ٥١٢

(وأعظم) من العظمة وهى انما تكون بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة وبذلك يمتاز التعظيم عن التكثير فان الثانى انما يكون باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا أو تقديرا و(الصالحين) القائمون بحقوق الله وحقوق عباده (وأفضل) أكثر فضلا والمراد به ما ينطوى عليه الانسان من المزايا التى يفضل بها على غيره لان الفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة وقال بعض أساطين العربية ان الفضيلة هى الدرجة الرفيعة فى الفضل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مطلب أصول الفضائل

﴿وأصول الفضائل﴾ وأجناسها أربعة • الاول الحكمة وهي فضيلة النفس الناطقة المميزة وهي ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة على ما هي عليه من نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ويقال ان الحكمة وسط بين السفه وسماه قوم بالجربزة وبين البله ويندرج تحت هذا الجنس الذكاء والذكر والتعقل وسرعة الفهم وقوته وصفاء الذهن وجودته وقوته وسهولة التعلم • الثاني العفة وهي فضيلة الجزء الشهواني وهي وسط بين رذيلتي الشره والخمود وينـدرج تحتها الحياء واللوعة والصبر والحرية والقناعة والامانة والانتظام وحسن الهدى والمأمة والوقار والورع والسخاء وينـدرج تحته الكرم والايثار والنبل والمواساة والسماحة والمسامحة • الثالث الشجاعة وهي فضيلة النفس الغضبية وهي وسط بين رذيلتي الجبن والتهور وينـدرج تحتها كبر النفس والنجدة وعظم الهمة والصبر والحلم وعدم الطيش والشهامة • الرابع العدالة وهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع الفضائل الثلاث التي ذكرناها وذلك عند مسالمة القوى بعضها لبعض واستلامها للقوة المميزة ويحدث للانسان حينئذ هيئة يختار بها أبدا الانصاف من نفسه على نفسه أولا ثم الانصاف والانتصاف من غيره وينـدرج تحتها الصداقة والالفة وصلة الرحم وحسن التزكية وحسن القضاء والتودد والعبادة وتمام الكلام على ذلك في محله ككتاب طهارة الانفس وغيره واجتماع ما ذكر من الفضائل أصولها وفروعها في السيد أحمد رضي الله عنه كما صرحت به التواريخ وكتب الرجال لا ينكره الا من اجتمعت عنده الرذائل وخلا بالكلية عن جميع الفضائل (وبقي) أن كون السيد أحمد أعظم الصالحين حالا وأفضلهم مبني على كونه قطع مدة العمر متخلقا بالخلق المحمدي مستهديا بالهدى النبوي وقد ذكر الحافظ تقي الدين الواسطي في ترياقه وابن الحجاج في أم البراهين والامام الشعراني في كتاب المنن وغيرهم واحد ان المشايخ اتفقوا ان أكبرهم قدرا السيد أحمد الرفاعي وانه كان قطب الاقطاب في الارض الى آخر ما قالوه وقد ذكر العارف بالله السيد حسين برهان الدين بن خزام الصيادي الرفاعي نزيل القبيلة الخالدية بديار الشام قدس سره ان القوم مع علمهم بان الافضلية علمها عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم جوامشايخهم ترجيح اعتقادفان القلب يجزم والمحبة تلزم وليس للرجل ان يقود رجلا آخر انتسب الى شيخ آخر الى اعتقاده وجزمه انتهى ولا شك ان السيد الرفاعي رضي الله عنه أجل مشايخ الناظم سلمه الله تعالى فعلى هذا زال الاشكال وارتفع القيل والقال (ومعنى) البيت ظاهر وفيه من المحسنات التفسير وهو ان يأتي المتكلم أو الشاعر في بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره اما في البيت الآخر كبيت الناظم أو في بقية البيت ان كان الكلام يحتاج الى التفسير في أوله كقول محمد بن وهب في المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

ومثله في الحسن قول محمد بن شمس الخلافة

شيآن حدث بالقساوة عنهما • قلب الذي يهواه قلبي والحجر

وثلاثة بالجود حدث عنهم • البحر والملك المعظم والمطر

وقال الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكر الامام وابنيه يفسره * على والحسنان اكرم بذكرهم

ومن المجاز قوله تعالى ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا الآية أبهم سبيل الرشاد ثم فسرها فافتتح بذم الدنيا وتحقير شأنها ثم ثنى بنعيم الآخرة وتفخيم أمرها ثم ثلث بذكر الاعمال سيئها وحسنها كانه قال سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والاقبال الى الآخرة والامتناع من سيئ الاعمال والمسارعة الى صالحها وفائدة هذه الطريقة تفخيم أمر المبهم واعظامه للاجمال والتفصيل ومنه باب نعم وبئس ومن الامثلة قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا سأل ابن طاهر أحمد بن يحيى ما الهلع فما زاد على التلاوة (ثم) انه لا يخفى ان جعل البيت استئنافا بيانيا ورفع قوله شيخنا على الخبرية لمحذوف أولى من جره على البدلية من امام لما فيه من الايجاز والسلامة من التضمين وهو تعليق البيت بما بعده فقد رآه غير واحد ومنهم الخليل من المعايب الشعرية على كثرة وروده فى الكلام والاخفش لا يرى ذلك قال الجد طيب الله ثراه وأنا وان كان ديدنى التدين بدين الخليل والاصحاب وبصرى ولله تعالى الحمد حديد لا اعتقد ذلك عيبا ولا أراه الا اذا كان كما فى قوله

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم بغاث اني
شهدت لهم مواطن صادقات * شهدت لهم بصدق الود منى

وأقول ان الخليل رحمه الله لا يرى أيضا مطلقه عيبا فقد قال السكاكى اعلم ان لك فى كثير من عيوب القافية ان تكسوها ما يبرزها فى معرض الحسن مثل ان تشرع فى اختلاف التوجيه فتضم ثم تكسر ثم تفتح أو أى وضع شئت غير ما ذكرت ثم تراعى ذلك الوضع الى آخر القصيدة أو فى اختلاف الاشباع أو غيرهما كما نقل الخليل قدس الله تعالى روحه بالتضمين حيث التزمه فانظر كيف ملح وذلك قوله

ياذا الذى فى الحب يلحى أما * والله لو حملت منه لما
حملت من حب لحيم لما * لمت على الحب فدعنى وما
أطلب انى لست أدرى بما * أصبت الا انني بينما
أنا بباب القصر فى بعض ما * أطلب من قصرهم اذ رمى
شبه غزال بسهام فما * أخطأ سماه ولكنما
عيناه سهمان له كلما * أراد قتلى بهما سلما

وكما اتفق التزامه فى اختلاف الوصل فى القطعة التى يرويها الاصمعى عن اعرابى بالبادية كان يصلى ويقول

أتنعم أولاد المجوس وقد عصوا * وتترك شيخا من سراة تميم
فان تكسنى ربى قميصا وجبة * أصلى صلاتى كلها وأصوم
وان دام هذا العيش يارب * تركت صلاة الخمس غير ملوم
اما تستحى يارب قد قمت قائما * أناجيك عريانا وأنت كريم

فانصف كيف كسر شوكة العيب انتهى وقد بقى فى البيت من المحاسن البديعية والدقائق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الادبية مالايخفى على الاديب والفطن الاريب تركناها خوف التطويل والله حسبنا ونعم الوكيل (قال الناظم) لازالت يده مستلم الانام وركن مجده شامخا الى مالاتدركه الاوهام

﴿لاشم الراحة الشريفة فى مشـ * ـهد مجدسما باشرف مرسل﴾

أقول (اللثم) التقبيل (والراحة) بطن الكف وتطلق على العرش والساحة وطى الثوب وعدة مواضع (والشريفة) من الشرف وهو على مافى القاموس المجد ولايكون الا بالآباء أوعلو الحسب انتهى والظاهر أن المراد بالشريفة هنا المباركة لكثرة خيرها وزيادة برها والمراد من تقبيل الراحة تقبيل اليد من الكف أو باطنه والتعبير بها لايخفى وجهه وتقبيل اليد أمر مشروع فقد عقد أبو داود فى سننه لذلك بابا فقال باب ماجاء فى قبلة اليد عن زراع رضى الله تعالى عنه وكان فى وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورجله وفيه أيضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال دنونا يعنى من النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده انتهى وذكر بعض الفقهاء ان تقبيل يد الغير ان كان لزهد وصلاح أوعلم وشرف وصيانة أونحو ذلك من الامور الدينية لم يكره بل يستحب كذا ذكره النووى فى الاذكار وعن بعضهم أنه يجوز تقبيل يد الحاكم العادل والعالم العامل وقال الجد طيب الله ثراه وفى تقبيل اليد ونحوها خلاف وفى حديث حسن انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن حنى الظهر فى السلام وعن التزام الغير وتقبيله وأمر بمصافحته نعم الصحيح أنه لابأس بتقبيل نحو رأس أويد أورجل لنحو صلاح أوعلم أو شرف بل صرح كثير بندب ذلك وصح أن أباعبيدة قبل يد عمر رضى الله تعالى عنهما وروى أن ابن عباس أمسك ركاب لابى بن كعب فقال له ماهذا يا ابن عباس فقال هكذا أمرنا باكرام علمائنا فطأطأ على يد ابن عباس فقبلها وقال هكذا أمرنا بتعظيم أهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا لابأس بتقبيل وجه طفل رحمة ومودة لخبر البخارى أنه عليه الصلاة والسلام قبل ابنه ابراهيم * وقال وقد قبل الحسن لمن قال لى عشرة من الاولاد ماقبلتهم من لايرحم لايرحم قال ويسن تقبيل قادم من سفر ومعانقته للاتباع الصحيح فى جعفر رضى الله تعالى عنه لما أقبل من الحبشة وتقبيل توابيت الاولياء قدس الله تعالى أسرارهم قال به بعض والاكثر لم يقبل ومايفعله الجهلة اليوم عند أعتابهم ومراقدهم نفعنا الله تعالى بعلومهم منكر لاأرضى به ولاأقدر أنا بل ولاغيرى على ازالته وأظنها مخبوأة للمهدى والامر لله عزوجل انتهى (والمشهد) محضر الناس (والمجد) الشرف الواسع وفسر أيضا بشرف الذات وحسن الفعل والمراد بمشهد المجد الذى سما باشرف مرسل مرقد سيد الانام ومصباح الظلام عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام والروضة المقدسة التى صارت مهبطا للبركات ومصعدا للدعوات وموطنا للاجتماعات على الطاعات الى غير ذلك من أنواع الخيرات قال الجد طيب الله تعالى ثراه وقد حكى كثير من العلماء كابن عساكر والباجى والقاضى عياض الاجماع على أن الموضع الذى ضم أعضاءه الشريفة عليه الصلاة والسلام أفضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة بل نقل التاج السبكى عن ابن عقيل الحنبلى انها أفضل من العرش وقال الفاكهانى انها أفضل من بقاع السموات فقد جاء أن السموات شرفت بوطء قدميه

بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض أفضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندى الظاهر المتعين انتهى وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم فيها لكن قال النووى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض أى ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة واستثنى كل حكاية الاجماع على أفضلية ماضم هاتيك الاعضاء المكرمة على جميع بقاع الارض بان الاماكن والازمان كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما الا بصفات قائمة بهما ويرجع ذلك بالاخرة الى أن الله تعالى يجود على عباده بمزيد أجر العاملين فيهما ومضاعفته وتعقبه الشيخ تقى الدين السبكى بان هذا لا ينبغى أن يكون التفضيل لامر آخر فيهما وان لم يكن عمل لان قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنزل عليه الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله سبحانه من المحبة ولساكنه من القبول ماتقصر عن ادراكه العقول وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون أفضل وان لم يكن محل عمل لنا لانه ليس مسجدا ولا له حكمه بل هو مستحق للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضا قد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حى فيه كما قرره غير واحد وأعماله عليه الصلاة والسلام مضاعفة أكثر من كل أحد ولا يختص التضعيف بأعمالنا نحن ودون اثبات هذا الاختصاص الموت الاحمر وحقق أن تفضيل ذلك المكان باعتبارين أحدهما ماقيل من أن كل أحد يدفن فى الموضع الذى خلق منه وثانيهما تنزل الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى اليه ولا نقول ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينافى ماقرره من حياته عليه الصلاة والسلام فى قبره خبر ما من أحد يسلم على الا رد الله تعالى على روحى حتى أرد عليه السلام لما قالوه من أنه ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة بل المراد به الافاقة من الاشتغال باحوال الملكوت والاستغراق فى تجليات حضرة اللاهوت فانه عليه الصلاة والسلام مشغول فى البرزخ بذلك كما كان فى الدنيا حال تلقى الوحى ونظير هذا قولهم فيما ورد فى بعض أحاديث الاسراء من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستيقظت وأنا فى المسجد الحرام انه ليس المراد بالاستيقاظ الاستيقاظ من النوم فان الاسراء لم يكن منامًا وانما المراد الافاقة مما اعتراه عليه الصلاة والسلام من مشاهدة العجائب والآيات العظام وقيل لان جملة رد الله تعالى الخ حالية بتقدير قد المصرح بها فى رواية البيهقى وحتى جارية مجرى الواو والمعنى ما من أحد يسلم على الا وقد رد الله تعالى على روحى قبل ذلك وأرد عليه وفيه تأمل وقيل لان لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل يكنى به عن مطلق الصيرورة وحسن ذلك هنا مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين فأرد آخر الخبر وهو كما ترى وقال تاج الدين الفاكهانى ان المراد بالروح هنا النطق مجازا والعلاقة اللزوم فلا محذور وأنت تعلم أن المجاز يعتمد على القرينة وهى غير ظاهرة وأورد هذا على الاول أيضا وأجيب بانه كنى باخبار الحياة قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة وقيل فى دفع المنافاة غير ذلك والله تعالى أعلم ولا يخفى أن تعظيم المقام لصاحبه واحترامه لحرمة من حل به وأشار الناظم سلمه الله تعالى بهذا البيت الى ماوقع للسيد أحمد رضى الله تعالى عنه من القصة العجيبة والحادثة الشريفة الغريبة التى تحلت بها سطور الطروس وهى قصة مديد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له عام حجه رضى الله تعالى عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهى لهذا السيد الجليل والعلم الطويل درة القلادة وطوق السعادة والسيادة والمنقبة التى لا تقابل بمثيل ولا تشاكل بعديل كيف لا وهو اذا ذكر بين العرب والعجم يقال حائز شرف تقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم ولله در السيد سراج الدين الرفاعى البغدادى قدس سره فانه يقول فى كتابه صحاح الاخبار عند ذكر هذه القصة

لقد مدح الغوث الرفاعى أمة ٭ وماذا عسى من بعدان قبل اليدا

ومن شرف الارث الصريح لذاته ٭ متى ذكروه يذكرون محمدا

والقصة أشهر من أن تذكر وقد بلغت بين المسلمين مبلغ التواتر سار بذكرها الركبان واستفاض خبرها فى البلدان وتلقاها الناس خلفا عن سلف ويخشى على منكرها سوء الحال والعياذ بالله كما صرح بذلك الامام العلامة الشيخ أحمد بن محمد الوترى فى كتابه مناقب الصالحين والحافظ الامام تقى الدين الواسطى فى كتابه ترياق المحبين فى طبقات خرقة المشايخ العارفين والصفورى فى نزهة المجالس والفاروثى قدس سره فى النفحة المسكية وغيرهم وقد ذكر كل من هؤلاء الرجال خبر القصة المذكورة فى كتبهم التى ذكرناها وأطال بذكرها الامام عبد الكريم الرافعى القزوينى فى مختصره سواد العينين وذكرها الامام الكبير السيد أحمد الصياد فى الوظائف الاحمدية والشيخ الهمام الحافظ محمد بن قاسم الواسطى فى كتابه البهجة الكبرى والشيخ العارف بالله على أبو الحسن ابن الشيخ مقدام جمال الدين الخطيب الحدادى خطيب أونبة الواسطى الشافعى فى كتابه ربيع العاشقين والامام الحافظ قاسم بن أبى بكر بن الحاج الواسطى الشافعى فى كتابه أم البراهين والامام الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتابه التنوير وفى كتابه الشرف المحتم والشيخ الكبير المناوى فى كتابه طبقات الكواكب الدرية والشيخ العارف بالله العطار فى التذكرة والشيخ الكبير أبو بكر العيدروس الحسينى فى كتابه النجم الساعى والعلامة السيد أبو القاسم البرزنجى فى اجابة الداعى والحبر الجليل العلامة الخفاجى فى شرح الشفاء الشريف والامام الشعرانى فى مناقب الصالحين والشيخ الكبير العارف بالله الشيخ على أبو الحسن الواسطى فى خزانة الاكسير والعلامة الكبير ابن عماد الموصلى فى تاريخه روضة الاعيان والعلامة العابد الصالح العارف الشيخ عبد المنعم العالى نزيل دمشق الشام فى قاموس العاشقين وشيخ الجماعة الامام الكبير العارف بالله السيد سراج الدين الرفاعى المخزومى قدس الله روحه فى صحاح الاخبار والعلامة الشيخ محمد بن جسوس المغربى فى لوامع أنوار الكواكب الدرية والشيخ الاجل الشريف الكبير شرف الدين بن عبد السميع الهاشمى العباسى فى مقدمة البرهان المؤيد وخلائق لا يحصون وملخص ماذكره هؤلاء الائمة الاعلام فى كتبهم أن هذا السيد الهمام والغطريف الضرغام انتهت له بعد خاله الشيخ منصور رآسة الطوائف العلية على الاطلاق وتسلم باذياله العارفون وانتفع به المسلمون وجدد أمر الشريعة الغراء وأعلى أركان الطريقة السمحاء وسارت الركبان بذكر خوارقه وجليل برهانه وعدوا مرتبته الغوثية آية من شانه ولما أراد الله افراده بمزية لا تنال ورفعة لا تطال وعز شامخ وشرف باذخ ومرتبة رفيعة ومنزلة منيعة وتدلت أسرار الغيوب لاعلان هذا الشان وانجلت بعد اختفائها للعيان كان كما شاع وذاع وملأ الاسماع وثبت بالتواتر القطعى الذى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا يقبل الحجة ولا النزاع ولا يشتبه فيه الامن فى قلبه مرض أو زيغ أو ابتداع لتواتر صحة هذا الجزء الشريف عند الاولياء والحفاظ والاعيان الائمة وأكابر السلف الصالح الذين هم خلاصة الامة وذلك أن السيد الكبير المكرم والغوث الافضل المقدم سيدنا السيد أحمد الرفاعى المشار اليه صبت سجال رضوان الله عليه كان ذات يوم مع جماعة من أهل الله أرباب الوفا فقام وصاح صيحة مدهشة وقال الله نوديت من العلا أن يا أحمد قم وزر جدك المصطفى فان هنالك أمانة يؤديها اليك فأنا عازم على الزيارة ماذا تقولون فى موافقة هذه الاشارة فقام بعض الرجال وأنشده معلنا بموافقة الحال

من كل أمر فانا لا نخالفه * وحد حدا فانا عنده نقف

فقام رضى الله عنه من مكانه الذى صدرت له فيه الاشارة وانجلت له البشارة وباشر التهيئ للحجاز الشريف قاصدا التشرف بذلك الرحاب العطر المنيف وخرج بجماعة من أم عبيدة فغصت بالناس الطرقات من جميع الديار والجهات تشرفا بمعيته وتبركا بخدمته وكان فى القافلة المبرورة المذكورة من أكابر العصر جماعة كثيرون منهم الشيخ الجليل أحمد الزعفرانى والشيخ المعظم حيوة بن قيس الحرانى والشيخ الاكمل أحمد الزاهد بن الشيخ منصور البطائحى الربانى والشيخ المكرم عبد القادر الجيلانى والشيخ البركة النجى عقيل المعمرى المنبجى وغيرهم قال فى ربيع العاشقين لم يطعم السيد أحمد رضى الله عنه شيأ من الطعام منذ خرج من بيته الى أن دخل مدينة جده عليه الصلاة والسلام وقد ظهر له فى ذلك السفر من الكرامات الخارقة والاحوال الصادقة والاشارات البارقة مالا يعد ولا يحصى ولا يحد ولا يستقصى ولا زال سائرا الى أن من الله عليه بالوصول الى دار محبوبه ورحاب بغيته ومطلوبه وقد قيل

وأعظم ما يكون الوجد يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

فلما زاءت له القباب ولمعت له بوارق القبول من ذلك الرحاب ترجل عن مطيته وخلع خفه ومشى حافيا اعظاما لجليل مكانة هذه المقابلة النورانية واعزازا لجانب تلك الساحة المصطفوية فلما دخل الحرم المحترم ومس المبارك عتبة ذلك الباب المعظم وقف تجاه قبر جده سيد الوجود ومعدن الكرم والفضل والاحسان والجود وقال السلام عليك يا جدى فظهر صوت من القبر الاشرف يقول وعليك السلام يا ولدى سمع ذلك كل من حضر فى ذلك الروض الاعطر وقد زادت القافلة المدنية فى ذلك العام عن تسعين ألفا ووقف الناس وراء ظهر السيد المشار اليه رضى الله عنه وهو فى حضور جده الاعظم صفا صفا وكان اليوم يوم الخميس والوقت بين العصر والمغرب فوقد عم السرور والنور أكناف المشرق والمغرب فلما سمع الجواب من جده حبيب الملك الوهاب أتى وحن وجثى على ركبتيه غائبا عن نفسه حاضرا مع أنسه ثم تداركته عناية جده بالرفق واللطف والانعام وأنشد أمامه عليه أكمل الصلاة وأفضل السلام

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فلما أتم البيتين الشريفين والركنين المعمورين ارتفع الستر المسدول وأسدلت ستائر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القبول وعمت الدهشة الابصار والقلوب وفتحت أبواب الغيوب وهمعت سحب المواهب القدوسية وانشق تابوت الحضرة النبوية وظهر لهذا الغوث الاعظم من الشرف المكنون ما كان مطويا في منشور الكاف والنون ومد له جده صلى الله عليه وسلم يده الطاهرة فخرجت بيضاء سوية ذات كف طويلة الاصابع كالصقيل اليماني تلمع نورا غشي الحرم فقبلها رضي الله عنه والناس جميعا ينظرون ولما قدم رضي الله عنه من الحجاز الى أم عبيدة هنأه بهذه النعمة السعيدة أعيان العصر بقصائد عظيمة منها هذه القصيدة السعيدة

أي سر جاءت به الانباء * وحديث رواته الاولياء
سلسلته السادات أهل المعالي * وحكته الائمة الاتقياء
فروى نشره الصدور ريا * وأضاءت بنوره البطحاء
مد طه يمينه للرفاعي * فانجلت عنده له الاشياء
يالها من يمين قدس نزيه * يشتهي شم عطرها الانبياء
قد تجلى الله المهيمن لما * ظهرت وازدهت لذاك السماء
وأحاطت بالقبر أجنحة الا * ملاك والشهب مسها الحصباء
شرف باذخ وشأن عظيم * أعظمته ألغبراء والخضراء
ومقام مؤيد الشأن عال * غبطته الاكفاء والبعداء
فالندى حول بابه مستهام * والوفا الجم والسنا والسناء
صانك الله لو رأيت المعالي * يوم سرت بشبلها الزهراء
يوم دقت جلاجل السعد والمجـ * ـد وطابت لصوتها الاسلاء
يوم قامت للمصطفى بينات * قصرت عن ايرادها الاحياء
يوم أبدى من الحياة رموزا * خرست عند ذكرها الاعداء
يوم ألوان جاحدي الحق غيظا * سربلتها بطورها الحرباء
يوم تتلى في حالة البعد قربا * من ضريح في ذيله الجوزاء
حضرة ذات حشمة ووقار * ضمنها الارض والسماء سواء
نال فيها الغوث الرفاعي مجدا * أسسته له بها الآباء
رب وقت بدا لحفيد من الجـ * ـد به ثم تنتحي الابناء
لا تقل كيف ثم هذا وأيقن * يفعل الله ربنا ما يشاء
واهجر المارقين واعذر اذا ما * أنكر الشمس مقلة عمياء
أيكون النبي ميتا وفي القر * آن احياء ربها الشهداء
وبعد اليمين لابن الرفاعي * حجة في مقامها سمحاء
شهدتها المساء آلاف قوم * ورآها الاقران والاكفاء
صار ذاك المساء صباحا فما أعـ * ـجب يوما فيه الصباح المساء
فرح الدين والهدى وطريق الـ * ـحق بل والشريعة الغراء
وتعالى شأن النبي المفدى * ونلاشت بطبعها الاهواء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رضى الله عنك يا أحمد التقو * م الذى طاب باسمه الفقراء
انما الاولياء فى كل أرض * لهم من فيوضك استمدادا
أنت غوث البلاد شرقا وغربا * بك تسقى بقاعها الانواء
أنت شمس العرفان لولاك فى الآ * فاق أنحاؤهم عليهم ظلماء
أنت باب الرجا لكل مريد * وملاذ تحمى به الضعفاء
قد خلفت الرضا وجعفرا والكـ * ـرار فالبر واحد والماء
آل بيت النبى لازال منكم * فى البرايا عن جدكم أوصياء
أنتم الصالحون وارثو أرض الـ * ـله والعارفون والنجباء
أنتم حجة الاله على النا * س أجل والمحجة البيضاء
نوركم كان والعوالم فى الطمـ * ـس دخان والحادثات هباء
صلوات الله العظيم عليكم * ماتوالى الضراء والسراء
ويعم الرضا عبيدا ضعافا * بكم استمسكوا وثم الرجاء

قال الحافظ الواسطى فى ترياقه مامن شيخ بعد السيد أبى الوفاء والسيد منصور رضى الله عنهما الا وللسيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه عليه بيعة المشيخة مرة أو مرتين أو ثلاثا وقد بايعوه على المشيخة فى الحرم النبوى حين مدت له يد النبى صلى الله عليه وسلم نقل ذلك عن الشيخ عز الدين أحمد الفاروثى قدس سره وذكر ان الفاروثى قال له قد رأيت جماعة من أهل تلك الحضرة المباركة يعنى من الذين شهدوا مد اليد الشريفة قال الفاروثى فى نفحته رأيت خمسة رجال من الذين تشرفوا بذلك المحضر الكريم قال الواسطى قال لنا الشيخ الصالح الثقة عبد الرحمن بن بدران بن يعقوب بن كرازحدثنى أبى عن أبيه الشيخ العارف بالله يعقوب بن كرازخادم سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه انه قال خدمت سيدى السيد أحمد رضى الله عنه ثلاثين سنة فوالله مارأت عينى ولا سمعت أذنى بشيخ أكمل منه ولا أكثر ذلا وانكسارا ولا أقوى شكيمة فى دين الله ولا أزهد ولا أسخى ولا أزيد تواضعا ولا أعظم تحملا ومارأيته أكثر ذلا وانكسارا من اليوم الذى مدت له فيه يد النبى صلى الله عليه وسلم فوالله ماظننت الا انه يموت من شدة الحياء وكان يمرغ وجهه الزكى وشيبته المباركة على تراب الحرم ويقول

سمح الاحبة فوق قدر عبيدهم * بعناية نشروا بها أعلامه
ماضر لو جعل الصحيفة جلده * لمديحهم وعظامه أقلامه

قال الناظم سلمه الله فى كتابه ضوء الشمس فى قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس مانصه ولا يخفى ان كثيرا من الاولياء يرونه صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمعون خطابه الكريم الذى وردفيه الحديث وعليه جماهير الامة سلفا وخلفا انه يرد على من يسلم عليه السلام والفرق بين الولى وغيره سماع خطابه المبارك وعدمه ومن هنا يستدل أيضا على ما أيد الله تعالى به مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله تعالى عنه وميزه به عن أوليائه من القرب المحمدى فان الاولياء الكرام يرونه صلى الله تعالى عليه وسلم ولمثلهم ان يراه لان الحجب الثقيلة كالتراب ونحوه لا تمنع حذق أبصارهم التى طهرها الله تعالى من الاغيار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الا ان السيد الكبير السيد أحمد قدس سره عند خروج السيد المحمدية له رآها حينئذ كل من كان في الحرم الشريف النبوي من مقرب ومحجوب وتواترت بها الاخبار وسارت بها الركبان في الامصار وتعطرت بذكرها محافل السادات والاكابر وامتلأت بنقلها بطون الدفاتر فما أعظم هذه المزية والرتبة العلية (وحسن ان نذكر هنا بعض من من الله عليه برؤيا سيد الوجود وخطابه الشريف من الاولياء والزهاد والصلحاء قال الامام السيوطي في التنوير وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي قال حدثني الامام أبو الفضل بن أبي الفضل النويري ان السيد نور الدين الايجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلا من القبر يقول وعليك السلام يا ولدي وقال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة أخبرنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن النقور قال حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال حججت وزرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبينا أنا جالس عند الحجرة اذ دخل الشيخ أبو بكر الدينوري ووقف بازاء وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتا من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام عن شمس الدين بن محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت يوسف بن علي الزناتي يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت فاستغثت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعت قائلا من الروضة يقول أمالك في أسوة فاصبري كما صبرت أو نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني انتهى وفي الفتوحات الاحمدية شرح الهمزية للعلامة الشيخ سليمان تغمده الله تعالى بالرحمة والغفران عند الكلام على قول ناظم الهمزية الشيخ البوصيري رحمه الله

ليته خصني برؤية وجه ٭ زال عن كل من رآه الشقاء

أي ليتني أراه في يقظتي بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن أبي جمرة وكثيرون عن جماعة من التابعين ومن بعدهم أنهم رأوه في اليقظة وسألوه عن أشياء قال ابن أبي جمرة وهذه من جملة كرامات الاولياء وعن الغزالي ان أرباب القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويستفيدون منهم فوائد ومما يؤيد هذا انه لا يبعد أن من أكرم برؤيته يزيل الله له الحجب بينه وبينه وهو بحاله في قبره ويخلق الله تعالى في الرائي قوة في بصره فيراه ولو مع بعد المسافة ويحادثه ويسمع كل كلام الآخر انتهى وقد رجح هذا على وجوه يحتملها البيت قال وقرينة ذلك انه يعني البوصيري تلميذ القطب أبي العباس المرسي فهو الذي حملت عليه بركته حتى وصل الى هذا المقام والقطب المذكور وارث القطب الاكبر أبي الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة بل قال الشاذلي لو حجب عني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مسلما وممن حفظت عنه رؤية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة مرارا العارف بالله تعالى سيدي علي وفا ابن القطب الكامل سيدي محمد وفا وكان

الا ان السيد الكبير السيد أحمد قدس سره عند خروج البردة المحمدية له رآها حينئذ كل من كان في الحرم الشريف النبوي من مقرب ومحجوب وتواترت بها الاخبار وسارت بها الركبان في الامصار وتعطرت بذكرها محافل السادات والاكابر وامتلأت بنقلها بطون الدفاتر فما أعظم هذه المزية والرتبة العلية (وحسن ان نذكر هنا بعض من من الله عليه برؤياه سيد الوجود وخطابه الشريف من الاولياء والزهاد والصلحاء قال الامام السيوطي في التنوير وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي قال حدثني الامام أبو الفضل بن أبي الفضل النويري ان السيد نور الدين الايجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلا من القبر يقول وعليك السلام يا ولدي وقال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة أخبرنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن النقوذ قال حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال حججت وزرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبينا أنا جالس عند الحجرة اذ دخل الشيخ أبو بكر الدينوري ووقف بازاء وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتا من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام عن شمس الدين بن محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت يوسف بن علي الزناتي يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت فاستغثت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعت قائلا من الروضة يقول أما لك في أسوة فاصبري كما صبرت أو نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني انتهى وفي الفتوحات الاحمدية شرح الهمزية للعلامة الشيخ سليمان تغمده الله تعالى بالرحمة والغفران عند الكلام على قول ناظم الهمزية الشيخ البوصيري رحمه الله

ليته خصني برؤية وجه ● زال عن كل من رآه الشقاء

أي ليتني أراه في يقظتي بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن أبي جمرة وكثيرون عن جماعة من التابعين ومن بعدهم أنهم رأوه في اليقظة وسألوه عن أشياء قال ابن أبي جمرة وهذه من جملة كرامات الاولياء وعن الغزالي ان أرباب القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويستفيدون منهم فوائد ومما يؤيد هذا انه لا يبعد أن من أكرم برؤيته يزيل الله له الحجب بينه وبينه وهو بحاله في قبره ويخلق الله تعالى في الرائي قوة في بصره فيراه ولو مع بعد المسافة ويحادثه ويسمع كل كلام الآخر انتهى وقد رجح هذا على وجوه يحتملها البيت قال وقرينة ذلك انه يعني البوصيري تلميذ القطب أبي العباس المرسي فهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل الى هذا المقام والقطب المذكور وارث القطب الاكبر أبي الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة بل قال الشاذلي لو حجب عني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مسلما وممن حفظت عنه رؤية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة مرارا العارف بالله تعالى سيدي علي وفا ابن القطب الكامل سيدي محمد وفا وكان

سيدى على يرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا عند قبر والده بالقرافة الى آخر
ماقال عليه رحمة المتعال وقال ابن الحاج فى المدخل رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها فى هذا الزمان بل
عدمت غالبا مع انا لا ننكر على من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى فى
ظواهرهم وبواطنهم قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى اليقظة وعلل ذلك بان قال العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى دار البقاء والرائى فى دار الفناء وقد كان سيدى أبو محمد بن أبى جمرة يحل
هذا الاشكال و يرده بان المؤمن اذا مات يرى الله تعالى وهو لا يموت والواحد منهم يموت فى
كل يوم سبعين مرة انتهى وقال القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى فى
كتابه توثيق عرى الايمان قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم
أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج
جماعة منهم وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وان الله تعالى
حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء قال البارزى وقد سمع من جماعة من الاولياء فى
زماننا وقبله أنهم رأوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اليقظة حيا بعد وفاته قال وقد ذكر
الشيخ الامام شيخ الاسلام أبو البيان بناء بن محمد بن محفوظ الدمشقى فى تظمته انتهى وقال
الشيخ أكمل الدين البابرتى الحنفى فى شرح المشارق فى حديث من رآنى الخ الاجتماع
بالشخص يقظة ومناما الحصول ما به الاتحاد وله خمسة أصول كلية الاشتراك فى الذات أو فى
صفة فصاعدا أو فى الافعال أو فى المراتب وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين أو أشياء
لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع و يقل
وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن
حصل الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه و بين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء
وقال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعى فى روض
الرياحين قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين و بركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشى
لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لان أدعو فقيل لى لا تدع فما يسمع لاحد منكم فى
هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى
الخليل فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم
وقال اليافعى وقوله تلقانى الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من
الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السماء والارض وينظرون الانبياء أحياء غير
أموات كما نظر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى موسى عليه الصلاة والسلام فى الارض
ونظره أيضا هو وجماعة من الانبياء فى السموات وسمع منهم مخاطبات وقد ذكر الامام
السيد أبو بكر العيدروس فى كتابه النجم الساعى ان القطب الامام محيى الدين السيد أبا اسحق
ابراهيم الاعزب سبط سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهما كان يصف الخليل
ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم فأنكر بعض الفقهاء من الحاضرين عليه
ذلك فالتفت نحو الفقيه وأشار الى جهة فأمعن الفقيه النظر وصاح وخر مغشيا عليه فلما أفاق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سألوه عن القصة فقال رأيت الخليل صلاة الله عليه وسلامه وهو كما وصفه لكم السيد ابراهيم رضي الله عنه وقد تقرر أن ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي وذكر الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الاولياء ما ملخصه ان الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الظهر وقال له تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ومثل هذا شهير وما ذكرناه قليل من كثير وبقي أمور لا بد من التنبيه عليها كما ذكره السيوطي الاول أكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اليقظة بالقلب ثم يترقى الى أن يرى بالبصر قال القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتابه قانون التأويل ذهبت الصوفية الى أنه اذا حصل للانسان طهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والاقبال على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم واطلع على أرواح الانبياء وسمع كلامهم ثم قال ورؤية الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة انتهى ولكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وانما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته الا من باشره كما روي عن الشيخ عبد الله الدلاصي انه قال فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاشار بقوله أخذة الى هذه الحالة الثاني هل الرؤية لذات المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لجسمه وروحه أو لمثاله قال السيوطي الذين رأيتهم من أرباب الاحوال يقولون بالثاني وبه صرح الغزالي فقال ليس المراد انه يرى جسمه وبدنه بل مثال له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه قال والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله تعالى في المنام لا يعني انه رأى ذات الله كما يقول في حق غيره انتهى وفصل القاضي أبو بكر بن العربي فقال رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته ادراك للمثال وهذا الذي قاله في غاية الحسن الثالث سئل بعضهم كيف يراه الرائي المتعددون في أقطار متباعدة فأنشد

كالشمس في كبد السماء وضوؤها ● يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

الرابع ان قال قائل يلزم على هذا ان تثبت المحبة لمن رآه فالجواب أن ذلك ليس بلازم أما ان قلنا ان المرئي مثال فواضح لان المحبة انما تثبت برؤية ذاته الشريفة جسدا وروحا وان قلنا المرئي الذات فشرط المحبة أن يراه وهو في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت وهذه الرؤية لا تثبت المحبة ويؤيد ذلك أن الاحاديث وردت بان جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورآوه ولم تثبت المحبة للجميع لانها رؤية في عالم الملكوت فلا تفيد صحبة هذا وفي البيت أنواع من البديع منها التلميع بتقديم اللام على الميم وهو أن يضمن المتكلم كلامه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلمه أو كلمات من آية أو بيت أو فقرة من خبر أو مثل سائر أو معنى مجرد من كلام أو حكمة فان كون الشيخ رضى الله تعالى عنه لائم البيداء الشريفة كلام مشهور وهو بعض القصة ومن أمثلة التلميح قول أبى تمام

لعمر ومع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

فقد ضمن كلامه كلمات من البيت المشهور وهو قوله

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقوله لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى * فلو باعهدنا طيرها وهى وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضى ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى القوم يوشع

فانه أشار الى قصة يوشع عليه السلام مع الجبارين وهى كالشمس فى رابعة النهار وروى أن المنصور وعد الهدلى بجائزة ونسى وحجا معاوحر افى المدينة على بيت عاتكة فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الاحوص * يا بيت عاتكة الذى أتغزل * فانكر عليه لانه تكلم من غير أن يسأل فلما رجع أمر القصيدة على قلبه فاذا فيها

وارالك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول مالا يفعل

فذكر المواعيد وأنجزله واعتذر اليه ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قال جار الله قوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيل محمد صلوات الله عليه وانه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب فى الزبور قال الله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون (قال الناظم) لازال أصلا للفضائل مسلسل المحاسن والشمائل

﴿فرع ذالك الاصل الاصيل سليل النسب الطاهر الشريف المسلسل﴾

أقول ﴿الفرع﴾ هو ما يبنى على غيره كفرع الشجرة وفى القاموس الفرع من كل شئ أعلاه ومن القوم شريفهم ٢ ﴿وذالك﴾ ذا اسم اشارة موضوع للمفرد المذكر وضع الذى له واذا أشير به الى البعيد الحقت كاف الخطاب حرفا يدل على حال المخاطب غالبا واذا أريد التنبيه على زيادة البعد قرن باللام فقيل ذلك والاكثرون على ان المقرون بالكاف دون اللام للمتوسط والمقرون بها للبعيد وردبان الفراء حكى ان اخلاء اسم الاشارة عن اللام لغة تميم ولا شك فى انهم كانوا يشيرون الى البعيد على ان البعد غير مضبوط ليكون هناك وسط بينه وبين القريب وقد ينزل بعد المرتبة فى الشرف منزلة بعد المسافة وذلك عند قصد التعظيم كما فى ذلك الكتاب وكذا ينزل بعد المرتبة فى الخسة منزلة بعد المسافة عند قصد التحقير كما فى فذلك الذى يدع اليتيم وقد يؤتى بما يشير الى البعد اذا كان المشار اليه معنى غير مصرح به فى الكلام كالمصدر الذى فى ضمن القول نحو ضرب زيد عمرا فأعجبنى ذلك تعنى الضرب المدلول عليه بضرب وتمام الكلام فى هذا المقام يطلب فى كتب العربية ولعلنا نتكلم اذا عدنا لمثله بيد أنى أقول انه قصد ههنا من ذالك التعظيم ﴿والاصل﴾ ما يبنى عليه غيره ثم نقل فى العرف الى عام آخر مثل الراجح والقاعدة الكلية والدليل وكلها تناسب

٢ وفرع كمنع بمعنى صعد ويستعمل بمعنى نزل فهو من الاضداد ويقال فرع زيد القوم فرعا اذا علاهم بالشرف أو الجمال اه مؤلف

المعنى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعنى اللغوى فان المرجوح كالمجاز مثلا له نوع ابتناء على الراجح كالحقيقة وكذا الفروع الجزئية والمدلول بالقياس الى القاعدة والدليل ﴿والاصيل﴾ هنا مأخوذ من الاصل للتأكيد كقولهم دهر الدهاريز ﴿والسليل﴾ الولد كالسلالة ﴿والنسب﴾ القرابة أو فى الآباء خاصة وفسر بالاشتراك من جهة أحد الابوين وهو ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين بنى الاخوة وبنى الاعمام ولعل الاظهر هنا الاول ﴿والطاهر﴾ هنا الذى لم يدنس بنقص ﴿والمسلسل﴾ المتصل وفيه اشارة الى ما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام من بقاء هذا النسب المبارك وعدم انقطاعه ويحتمل ان يراد بالاتصال تناسب أولئك الآباء بالشرف والسودد وعدم انقطاعه بمن لم يسلك فى سبيلهم ولم يجر على منوالهم

ورث المكارم كابرا عن كابر * كالرمح أنبوبا على أنبوب

ومن هذا المعنى أخذ الاصوليون معنى الخبر المسلسل وكون السيد رضى الله تعالى عنه فرع الاصل الاصيل وسليل النسب الطاهر الجليل مما لا يحتاج الى برهان ولا يفتقر الى بيان وليس يصح فى الاعيان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

فانه على ما سيجىء ان شاء الله تعالى ينتهى نسبه الى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بواسطة ريحانة الرسول وقرة عين البتول الامام الحسين رضى الله تعالى عنه وقد صح مرفوعا ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم واختار بنى آدم فاختار منهم العرب واختار العرب فاختار منهم قريشا واختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم الحديث كيف لا وواسطة هذا العقد شمس العوالم ونورها وحور عين رياض الكائنات ونورها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذى استخلصه الله تعالى من أطيب المناكح وحماه من دنس الفواحش ونقله من أصلاب طاهرة الى أرحام منزهة وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تأويل قول الله تعالى وتقلبك فى الساجدين أى تقلبك فى أصلاب طاهرة من أب بعد أب الى ان جعلك نبيا فهو سلالة آباء كرام ليس فيهم مسترذل ولا مغموز مستذل بل كلهم سادة قادة وكل فرد منهم واسطة قلادة وما أحسن قول البوصيرى قدس سره فى هذا النسب

نسب تحسب العلى بحلاه * قلدته نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار * أنت فيه اليتيمة العصماء

ومع كون هذا السيد الجليل رضى الله تعالى عنه قد استخلصه مولاه من اكرم العناصر وأمده سبحانه بأوكد الاواصر قد الحق البنوة بالابوة وأضاف درجة الفضيلة الى محتد النبوة حتى قيل فيه ما أقرب الشبه على بعد عهده وهذا ماء الورد بعد ذهاب ورده فاذا اجتمعا له كان مقابلا من طرفيه وكملت له أبهة شرفيه فان المرء كثير بفضله لا بأهله ومنظور اليه بكرم أخلاقه لا بكرم أصله وان شرف الانساب أصدقه ما كان الدهر به شهيدا وأجدده ما كان قديما وأخلقه ما كان جديدا ولا يخفى ما فى البيت من أنواع البديع منها الطباق وقد مر بيانه وحلا ومنها الجناس الزائد وهو أقسام لانه اما ان يزاد حرف فى الاول كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق أو فى الثانى كقولك

وجدى جهدى أو فى الثالث ويسمى تذييلا قال أبو غمام

يعدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب

وقد يزاد أكثر من حرف كقول الشاعر

فيالك من حزم وعزم طواهما * جديد البلى تحت الصفا والصفائح

ومنها غير ذلك مما يطول بيانه والفطن تكفيه الاشارة (قال الناظم) لازال منصورا وعدوه مقهورا

﴿ناصر السنة السنية شيخ القوم أنداهم يمينا وأطول﴾

أقول ﴿الناصر﴾ المعين وله معان أخر ﴿والسنة﴾ فى أصل اللغة الطريقة وفى اصطلاح الاصوليين والمحدثين ماجاء عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وماهم بفعله وفى اصطلاح بعض الفقهاء مايرادف المستحب والسنة على الاصطلاح الاول هى المرادة مما يكون عليه الجماعة التى ذكرت فى الحديث الذى رواه أبو داود فى كتاب السنة قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة وفى رواية وهى ما أنا عليه اليوم وأصحابى وهذه الفرقة الناجية أخذت الدين من الكتاب والسنة والنقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف خلاف أهل البدع والاهواء فانهم أخذوا الدين عن عقولهم فأورثهم التفرق والاختلاف ﴿والسنية﴾ كعلية لفظا ومعنى ﴿وشيخ القوم﴾ مرشدهم وقدم أول الكتاب مايتعلق به والقوم الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه قال زهير

وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء وجمع القوم أقوام وجمعه أقاوم قال أبو صخر

فان يعذر القلب المعيشة والصبا * فؤادك لا يعذرك فيه الاقاوم

عنى بالقلب العقل قال ابن السكيت يقال أقائم وأقاوم والقوم يذكر ويؤنث لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت للآدميين تذكر وتؤنث مثل رهط ونفر وقوم قال الله تعالى وكذب به قومك فذكر وقال كذبت قوم نوح فأنث فان صغرت لم تدخل الهاء وقلت قويم ورهيط ونفير وانما يلحق التأنيث فعله وتدخل الهاء فيما يكون فيه لغير الآدميين مثل الابل والغنم لان التأنيث لازم له وأما جمع التكسير مثل جمال ومساجد فان ذكر وأنث فانما تريد الجمع اذا ذكرت وتريد الجماعة اذا أنثت انتهى وقوم الرجل اقرباؤه والذين يجتمعون معه فى جد واحد وقد يطلق على الاجانب توسعا ومنه قوله تعالى ياقوم اتبعوا المرسلين على ان القائل كان مقيما بين أولئك ولم يكونوا ذوى قرابته

وكأنه انما سمى القوم قوما لقيامهم بالعظائم والمهمات وآل هنا للعهد والمراد بهم الذين تولى الله أمرهم وحفظ سرهم فقاموا باوامر الحق ونهضوا بحقوق الخلق وهؤلاء المؤمنون المتقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكون السيد رضى الله تعالى عنه شيخهم أى أعظمهم فى زمنه ومقتداهم فى وقته وأكثرهم أتباعا وأشياعا مما لا شبهة فيه

ولا

ولامرية تعتريه وحسن مانقله الامام البقاعي في كتابه عنوان الزمان عن الشيخ الامام زين الدين النحراوي بغربية مصر من قصيدة له تخلص بها بمدح الامام الرفاعي وأتباعه رضي الله عنهم منها

لعمرك كم يرى لابن الرفاعي * رجال بالهدى ملؤا الشعابا

وبالحقيقة فقد أحسن الله اليه بالقبول حتى انتهى اليه اعيان عصره قال الحافظ الذهبي في تاريخه ماملخصه من دون زيادة أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي سكن أبوه بالبطائح بقرية أم عبيدة وتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولادا منهم صاحب الترجمة مات أبوه ورباه خاله وأدبه ومن كلامه سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار فقيل له ياسيدي فكيف ذلك يكون قال تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدي بسنة رسول الله وأطنب الذهبي بمدائحه وقال العلامة محمد المعروف بابن حماد في تاريخه روضة الاعيان عند ذكره وقد كان حكيم الاولياء وورعهم وصاحب القدم الثابت على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومناقبه وماثره لاتحصى وقد أفرد لترجمته ومناقبه أكابر الحفاظ وأشياخ الزمان كتبا مخصوصة لما من الله تعالى عليه به من الاخلاق الحميدة والخصال السعيدة وقد جدد أمر الدين وناب عن سيد المرسلين وأنقذ الله به من ظلمة الجهل وورطة سوء الاخلاق خلقا لايحصى عددهم وبلغ عدد خلفائه العارفين وخلفائهم الكاملين الى مائة وثمانين ألفا حال حياته الى آخر ماقال رحمه الله ومن هو ذا لك فلاريب هو شيخ القوم (ومما) يجب التنبيه عليه ان ماشاع على الالسن ان من لاشيخ له فشيخه الشيطان ليس المراد به كل شيخ كيفما كان بل المراد به الشيخ الكامل المتبع لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام لما كان قولهم فشيخه الشيطان اذ غير المتبع لذلك متبع للشيطان لامحالة غاية مافي الباب ان اتباع الشيطان متفاوت المراتب حتى ان بعض المتبعين له من هو أشد ضررا منه بل قد يكون شيخه في بعض الامور التي تصدر عنه نعوذ بالله تعالى من شر الشيطان من الانس والجان وحيل المتشيخين على اختلاف طبقاتهم لاتخفى حتى على ابليس وهي رأس مالهم الذي أثروا به حتى أوثروا على أرباب التدريس وتلك علة قديمة ومصيبة والعياذ بالله تعالى عظيمة وقد ساعد على بقائها في العالم عدم سماع كلام العالم فيهم حيث توهم جهلة العوام ان ذلك ليس الا حسدا لهم فيما يأتيهم ومن أولئك من يحمله على غرض نفساني غير ذلك ومنهم من يزعم ان انكار العلماء الاكابر لكون أولئك من أهل الباطن وهؤلاء من أهل الظاهر ومادروا ان كل باطن يخالف الظاهر فهو كما قال غير واحد من العارفين باطل ومرتكبه خاسر وأكثر الجهلة اليوم مجتمعون على كلاب دنيا لايخطر لهم الزهد والورع ببال وقد رأس أهل الطريقة أقوام هم في الحقيقة بالنسبة الى أهل الشريعة أخس من نعال أقدام فلكل متشيخ اليوم اعتبار ولو انه حمار أو حمار ولمعرفة الشيخ المحق من غيره موازين ذكرها حجة الاسلام الغزالي في بعض كتبه بطول الكلام بذكرها منها ان لايتعدى جادة الشريعة باطنها وظاهرها ومن وقف على سيرة السيد رضي الله تعالى عنه علم انه عذيقها المرجب وخليلها المحبب (وأنداهم يمينا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأطول) كناية عن مزيد كرمه واشارة الى مزيد فضله وعلمه وذلك من المسلمات والقضايا الضروريات فهو فى الاحسان والندى يفسيل ابن مامة وابن سعدى وفى الفضل والعرفان هو الوارث لعلوم سيد ولد عدنان كيف لا وهو من خواص أهل البيت وهم بحور درر العرفان التى لا تجرى فيها سفن لوان وعسى وليت (ولا يخفى) ان كون السيد رضى الله تعالى عنه ناصرا للسنة اما لانه كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر قامعا للمبتدعين بما أمر ونهى ووعظ وزجر وبذلك تشرق أنوار الشريعة الغراء وينسلخ ليل البدع والاهواء وهذه نصرة وأى نصره واظهار للدين الذى أتم الله نوره واما لانه جدد رباع العلوم بعد تضعضع أساسها وأحيى ميت الفضائل بعد اندراسها يدلك على ذلك تآليفه المفيده وتصانيفه السديده هذا البرهان المؤيد يدلك على شامخ فضله المشيد بل هو أعدل شاهد على ماقلناه وأوضح حجة على ماتلوناه واما لما هدى الله به من سلك طريقته العليه ودخل فى حمى حمايته القدسيه وفاز ببركته الباهره وأنفاسه الطاهره فقد وصل به الى الله تعالى من الاكابر من تنقطع دونهم سلسلة الاحصاء ونال به من نال من القرب حتى انحطت دونه كواكب الجوزاء ومازالوا ولا يزالون مادامت الارض والسماء

نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

ومرادنا بالانفصال الذى تقدم منع الخلو بالمعنى الاخص لا بالمعنى الاعم يعلم ذلك من يعلم ولا يفتح فيه الفم (وفى البيت) من محاسن البديع مايزيد على ثلاثة أنواع وبيانه مما يضيق عنه نطاق الاتساع حيث طال الكلام وان لم نستوف المرام (قال الناظم لازال على الهمه موفور النعمه

﴿صاحب الهمة التى قام منها * فوق عرش الكمال للفضل هيكل﴾

أقول (الصاحب) المعاشر والمراد هنا المتصف فان من اتصف بشئ صاحبه (والهمة) قال فى الصحاح واحدة الهمم يقال فلان بعيد الهمة والهمة أيضا بالفتح وتطلق الهمة عند القوم بازاء تجريد القلب للمنى وتطلق بازاء أول صدق المريد وتسمى هذه همة الارادة وتطلق بازاء جمع الهم بصفاء الالهام وهذه الهمة تسمى الهمة الخفية وهى همة المكمل من أهل الله تعالى قال بعضهم الهمة ثلاثة أقسام همة الافاقة وهى أول درجات الهمة وهى الرغبة على طلب الباقى وترك الفانى وهمة الانفة وهى الدرجة الثانية وهى التى تورث صاحبها الانفة من طلب الاجر على العمل حتى يأنف قلبه أن يشتغل بتوقع ماوعده الله تعالى من الثواب على العمل والهمة العالية وهى الدرجة الثالثة وهى التى لا تعلق الا بالحق ولا تلتفت الى غيره فهى أعلى الهمم حيث لا ترضى بالاحوال والمقامات وبالوقوف مع الاسماء والصفات ولا تقصد الا الذات انتهى ومن وقف على سير الممدوح رضى الله تعالى عنه تبين لديه ان مراد الناظم سلمه الله تعالى هو القسم الثالث الذى هو أرفع الاقسام حيث لم يلتفت قدس سره فى سيره لسوى الملك العلام ولا يخفى على العارفين ان ليس بين الكلامين كثير فرق (والتى) موصول اسمى موضوع للمفردة المؤنثة بالوضع العام للموضوع له الخاص عند المضد والآخذ بيده واحتج لعموم الوضع مع القول الاصح بان الواضع هو الله تعالى العالم بالمتناهى وغير المتناهى باطلاقيه والكليات والجزئيات الغير المادية والمادية بوجه جزئى على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصحيح أو كلى أتم من الجزئى فينا على رأى رجيح ارشاد الخلق على طريق الحكمة فيما يفعلون ويذرون وتظير ذلك خلق السموات والارض فى ستة أيام مع القدرة على خلقها فى آن واحد وبالوضع العام للموضوع له كذلك عند السعد والمستضىء بانواره واستعماله فى الخاص من حيث وجود العام فى ضمنه كما قيل فى استعمال الانسان فى زيد مثلا فى قولك رأيت انسانا وأنت تريده فلا يلزم مجازات لاحقائق لها على ماحققه السيلكوتى فالمعرفة ماوضع ليستعمل فى معين دون ماوضع لمعين وقد يعم على سبيل البدل وشاع فيه مستترا كما فى لوترى واعلم أوائل المباحث المهمة وكذا تاء الخطاب كما فى ائن أشركت على رأى (وفوق) ظرف نقيض تحت ويستعمل على اضرب الاول باعتبار العلو كرفعنا فوقكم الطور الثانى باعتبار الصعود والحدور كاذجاؤكم من فوقكم الثالث فى العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين الرابع فى الصغر والكبر كمثلا ما بعوضة فما فوقها وأشير بما فوقها فيه الى العنكبوت المذكور فى وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت وما ل المعنى وأعظم منها واليه ذهب الفراء وجماعة وقيل مافوقها أى فى الصغر وكانه مراد أبى عبيدة فى قوله فمادونها وقال الراغب تصور بعض أهل اللغة ان فوق تستعمل بمعنى دون فاخرج ذلك مخرج ماصنفه من الاضداد وهو توهم منه الخامس باعتبار الفضيلة الدنيوية أو الاخروية كرفعنا بعضهم فوق بعض درجات والذين آمنوا فوقهم يوم القيامة السادس باعتبار القهر والغلبة نحو وهو القاهر فوق عباده وللسلف فيه رأى فوق ذلك والانسب بالمقام هنا هو المعنى الخامس (والعرش) فى الاصل شئ مسقف وجمعه عروش وسمى مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى به عن العز والسلطان والمملكة ويطلق على سرير الميت قيل ومنه اهتزاز العرش لموت سعد ورواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد تأبى هذا وهو فى لسان الشرع جسم نورانى علوى محيط بجميع الاجسام على مانص عليه اللقانى وقال بعد وليس العرش كروياكما زعمه أهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحمله فى الدنيا أربعة أملاك وفى الآخرة ثمانية وليس لنا قطع بتعيين حقيقته وهو أول المخلوقات فى قول وغير الكرسى خلافا للحسن البصرى بل ذاك جسم آخر نورانى يسع السموات والارض وهو بين يدى العرش متصل به نسبته اليه على سعته نسبة الحلقة الى الفلاة ولا قطع لنا أيضا بتعيين حقيقته وحملته أربعة وبينهم وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترقوا من نور حملة العرش والظاهر ان العرش افضل منه وتعدد العرش لم نجد أحدا من السلف قال به نعم قال به البونى وأظن ان له سلفا من الصوفية فى ذلك ومن الصوفية من يقول فى العرش ماهو أبعد عن اذهان العامة من السماء وتمام الكلام فى هذا المقام فى تفسير الجد طيب الله ثراه فقد أورد فيه ماتتحلى به المسامع وتلتذ به الافواه (والكمال) التمام والمراد هنا تمام علمى الشريعة والحقيقة وجمع مراسم العرفان والطريقة وفى فعله ثلاث لغات أردأها الكسر كما فى الصحاح واضافة العرش الى الكمال من قبيل بيت العزة فيكون من باب التشبيه البليغ كصم بكم ويحتمل أن يكون من قبيل قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

(والفضل) تقدم (والهيكل) الصورة والتمثال (وحاصل) معنى البيت أن هذا الشيخ رضى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله تعالى عنه له همة تعلو الهمم وصبر فى السير الى الله تنشق من ذكره مرارة القلم ولم يؤم سوى الله ولم يقصد غير مولاه فاستوت همته على عرش الكمال وقام منها فى محافل الفضل تمثال فلا يأفل من سماء الفضائل نورها ولا يذبل فى رياض الكمالات نورها تتناقل الرواة تواريخ أخبارها وتستلذ الافواه منافقة أسمارها قد لبس الزمان منها ثوب جمال كلما لبس زاد جدة وتحلت منها الايام بجميل ذكر كلما مضت عليه الايام طال مدة وفى البيت تجريد كما فى قولهم رأيت من زيد أسدا على معنى أنه قد بلغ فى الشجاعة بحيث يجرد وينتزع منه أسد وكذلك يقال هنا ان الهمة بلغت مبلغا بحيث ينتزع منها همة أخرى مماثلة لها فمن فى منها يحتمل أن تكون سببية مثلها فى قوله تعالى مما خطيئاتهم أغرقوا ويحتمل أن تكون ابتدائية والمبدئية مجازية والتجريد من محاسن كلام البلغاء ومطارح أنظار الادباء وهو فى الكلام كثير لا يسعه نطاق التحرير وفيه أيضا الاغراق وهو أحد أنواع المبالغة وفسروها بان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا لئلا يظن انه غير متناه فيه فان كان المدعى ممكنا عقلا وعادة فتبليغ وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فغلو ومن شواهد الاغراق قول المجنون

ولو أننى فى القبر ثم دعوتنى * وقد أصبحت منى العظام رميما
للبيت مشتاقا اليك مسارعا * وهيجت لى تحت التراب غيوما
أحبك حبا لا يزال عذابه * بقلبى الى يوم الحساب مقيما

(ومثله قول نوبة)

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح

(ومن المبالغة قول أبى الشيص)

لولا التمنطق والسوار معا * والخجل والدملوج فى العضد
لتزايلت من كل ناحية * لكن جعلن لها على عمد

(وقول ابن حمديس فى وصف جواد)

يجرى فلمع البرق فى آثاره * من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب فى فراق رفيق

(ومثله قول شمس الدولة بن عبدان)

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى * فكأنه فى جريه متعلق
وكان أربعه تراهن طرفه * فتكاد تسبقه الى ما يرمق

(وبديع قول الصلاح الصفدى)

يا حسنه من أشقر قصرت * عنه بروق الجو فى الركض
لا تستطيع الشمس من جريه * ترسمه ظلا على الارض

(وقول السراج الوراق)

أغنتهم تلك القدود عن القنا * ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا
وحموا طروق الحى حتى لم يكن * سير الخيال اليه أمر امكنا

(وقول

(وقول كشاجم)

ومازال يبرى أعظم الجسم حبها * وينقصها حتى لطفن عن النقص
فقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها * أمنت عليها ان يرى اهلها شخصى

(ولطيف قول بعضهم)

صيرتنى هدفا فلو يسقى الحيا * جدثى لانبت تربتى بنبال

(وقول جمال الدين بن مطروح من أبيات)

وجاد الزمان به ليلة * وعما جرى بيننا لا تسل
فانحلت قامته بالعناق * واذبلت مرشفه بالقبل
وكم تهت فى غور خصره * وأشرفت من نجد ذاك الكفل
وها أثر المسك فى راحتى * وهذا فى فيه طعم العسل

(ولسيف الدولة بن حمدون)

قد جرى فى دمعه دمه * فالى كم أنت تظلمه
ردعنه الطرف منك فقد * جرحته منك أسهمه
كيف يستطيع التجلد من * خطرات الوهم تؤلمه

(ولابن خفاجة الاندلسى)

وأهيف قام يسعى * والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خدا * أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب روحى * وكدت أشرب خده

ومن العلماء من لا يجعل المبالغة جنسا للاغراق ويسمى التبليغ مبالغة ولا مشاحة فى الاصطلاح

﴿قال الناظم لازال فلك الفخر وبهجة للدهر﴾

﴿فلك الفخر بهجة الدهر معنى * دولة الاولياء فى كل محفل﴾

أقول ﴿الفلك﴾ على ما قاله الراغب مجرى الكواكب قيل سمى بذلك لاستدارته ويقال لكل مستدير فلك ويجمع على أفلاك كسبب وأسباب وقد يجمع على فلك كأسد وأسد ولعل المراد بكونه مجرى الكواكب أعم من ان يكون مجرى حقيقة أو فيما يرى أو نحو ذلك لاطلاقهم الفلك على الاطلس مع انه لا كوكب فيه على ما يقوله الفلاسفة والافلاك عندهم تسعة وهى فلك الافلاك ويسمى الفلك الاطلس وهو المحرك بالحركة اليومية سائر الافلاك التى تحته وفلك الثوابت وفلك زحل وفلك المشترى وفلك المريخ وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وهذا أصح ما قيل فى ترتيبها ولا قاطع لهم على الحصر فى ذلك بل يجوز ان تكون أقل كما يجوز أن تكون أكثر بكثير ونهايته ما قيل فى نفى الاكثر انه لا فضل فى الفلكيات وهو لعمرى من الخطابيات وكما يسمون الفلك التاسع بفلك الافلاك يسمونه بمحدد الجهات فليس وراءه جهة ولا خلا ولا ملا فى زعمهم وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى قريبا وزعم بعض علماء الاسلام ان ذلك هو المسمى بلسان الشرع بالعرش

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com